Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 6 | Page 181 – 216 |2025 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

The Exoteric Significance and its impact on Giving Preponderance in the Arabic Language of the Shawkani and Alusi Imams in the first half of the Holy Quran.

Bakil Yahya Saleh Al-Ghudhary [1,*]
[1]Department of Islamic Studies, Faculty of Arts - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *bakeel775448400@gmail.com*

Keywords

1. Exoteric
2. Preponderance
3. language
4. interpretation
5. Shawkani
6. Alusi

Abstract:

This research aims to introduce the Imams (Shawkani and Alusi) and their books, know their methods, know the aspects of agreement and differences between them within the limits of research, and highlight the significance of the observed Exoteric and its impact on giving preponderance in the Arabic language at the imams through their books. The researcher used the analytical inductive approach, historical and comparative approach as required by the nature of the research. The most important motives for writing this paper were that the Shawkani and Alusi imams are late interpreters, and this is important. They combined Authenticity and Modernity interpretation with the desire to engage in comparative interpretation, especially with regard to the linguistic aspect, because of the diversity of benefits, despite the different styles of each interpreter, and to enrich the Islamic Library with the views presented by these two distinguished scholars in the field of Exoteric Interpretation with regard to the linguistic aspect and the renewal of interpretation. The fact that the significance of the Exoteric (Al-Zahir) was not preceded by anyone according to my knowledge, especially when these two imams (the study resources). The research was divided into two enquiries: The first enquiry included the definition of the two Imams: (Shoukani and Alusi), and the definition of their interpretation, and their methodology in the interpretation. The second enquiry included the significance of the observed exoteric and its impact on giving preponderance in the Arabic language in the first half of the Holy Quran.

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 6 | Page 182 – 216 | 2025
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية عند الإمامين الشوكاني والألوسي في (النصف الأول من القرآن الكريم في كتابيهما (فتح القدير) و (روح المعاني) (دراسة مقارنة)

بكيل يحيى صالح الغضاري [1،*]

[1] قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

المؤلف: bakeel775448400@gmail.com

الكلمات المفتاحية

1. الظاهر
2. الترجيح
3. اللغة
4. تفسير
5. الشوكاني
6. الألوسي

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمامين (الشوكاني: (ت:1250) والألوسي: (ت:1270هـ) وكتابيهما، ومعرفة منهجيهما، ومعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في حدود البحث، وإبراز دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية عند الإمامين من خلال كتابيهما، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج التاريخي والمقارن بحسب ما تقتضيه طبيعة البحث، وكان من أهم الدوافع لكتابة هذا البحث أن الإمامين الشوكاني والألوسي – رحمهما الله – من المفسرين المتأخرين، وهذا له أهميته؛ حيثُ جمعا بين الأصالة والمعاصرة في التفسير، والرغبة في خوض التفسير المقارن وخاصة ما يتعلق بالجانب اللغوي، لما فيه من تنوع الفوائد، رغم اختلاف أسلوب كل مفسر عن الآخر، وإثراء المكتبة الإسلامية بما قدمه هذان العلمان الجليلان من آراء في مجال التفسير بالظاهر فيما يتعلق بالجانب اللغوي والتجديد في التفسير؛ كون دلالة الظاهر لم أجد دراسة حولها حسب علمي، خاصة عند هذين الإمامين (الواردين في البحث)، وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول: اشتمل على التعريف بالإمامين: (الشوكاني والألوسي)، والتعريف بتفسيريهما، ومنهجيهما في التفسير، واشتمل المبحث الثاني: على دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في النصف الأول من القرآن الكريم.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل التوراة والإنجيل وأنزل القرآن، وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأرشدنا للعمل به للفوز بالرضوان، وحيازة الدرجات العلى من الجنان، وصلى الله وسلم على البشير النذير، والسراج المنير، وآله وصحابته ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المولى جل شأنه أنزل لعباده القرآن دستور حياة، فيه الهدى والنور، وبه العصمة من الخطأ والضلالة، وقد احتوى على آيات بينات، ودلائل واضحات، من اعتصم به هُدي إلى صراط مستقيم، ومن أعرض عنه فقد ضل سواء السبيل، وقد تضمنت كل آية من آياته عبرة، واشتملت كل كلمة فيه موعظة وحكمة، فتنوعت مشاربه، وتكاثرت عِظاته، وتفرعت علومه وأحكامه، حتى كثرت مناهل الغارفين من حِكَمِهِ، وتعددت طرق الباحثين في أحكامه، فأضحى كالبحر في كل ناحية من أعماقه تجد الدرَّ والصَّدَف.

ولما كان البحث في آياته عبادة، والاستغراق في تدبره طاعة وقربة من المولى الجليل سبحانه وتعالى؛ جاء هذا البحث طلبًا لبعض تلك الجواهر، وسعيًا للحصول على شرف التقلّب بين صفحاته وكلماته.

وقد اجتهد العلماء قديمًا وحديثًا في الغوص عميقًا لاستخراج الدرر من قعره، واستنباط فوائده وأحكامه، فاختلفت أساليبهم، وتنوعت طرقهم، وكلهم من معينه ينهل، وبظلاله يتفيأ، وكان من بين ذلك الجمع علَمَان جليلان، وعالِمَان راسخَان، تشرّفا بالبحث في تفسير الآيات، وقطف الثمرات اليانعات، وهما: الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت:1250هـ) وذلك في تفسيره الموسوم بـ (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية) والإمام محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت:1270هـ) وذلك في تفسيره الموسوم بـ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)؛ ورغبة من الباحث لنيل شرف خدمة كتاب الله الكريم، ولما لهذين التفسيرين ومؤلفيهما من قيمة علمية رفيعة، أحببت أن أقدِّم دراسة مقارنة بينهما في دلالة الظاهر، وأن يكونا موضوعاً لهذا البحث، وقد جعلت عنوانه (دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية عند الإمامين الشوكاني والألوسي في كتابيهما فتح القدير وروح المعاني: دراسة مقارنة).

سائلاً الله الكريم أن يلهمني رشدي، ويسدد على طريق الخير خطاي، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه؛ ويعينني على إتمامه إنه لطيف خبير.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث في التعريف بالإمامين الشوكاني والألوسي، وكتابيهما فتح القدير وروح المعاني، وكذا بيان دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة عندهما في النصف الأول من القرآن الكريم، ويمكن تلخيص ذلك من خلال التساؤلات الآتية:

1. من الإمامان الشوكاني والألوسي؟ وما كتابا: فتح القدير وروح المعاني؟
2. ما منهج الإمامين (الشوكاني والألوسي) في تفسيريهما؟
3. ما أثر دلالة الظاهر الملحوظة في الترجيح باللغة العربية عند الإمامين الشوكاني والألوسي؟
4. ما مواطن الاتفاق والاختلاف عند الإمامين (الشوكاني والألوسي) من خلال كتابيهما في دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية؟

أهداف البحث: يهدف هذ البحث إلى الآتي:

1. التعريف بالإمامين (الشوكاني والألوسي) وكتابيهما.
2. بيان منهج الإمامين (الشوكاني والألوسي) في تفسيريهما.
3. إبراز دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح اللغوي عند الإمامين من خلال كتابيهما.
4. إظهار مواطن الاتفاق والاختلاف عند الإمامين (الشوكاني والألوسي) من خلال كتابيهما في دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الآتي:

1. تعلق موضوع الدراسة بكتاب الله تعالى، والعلوم المتعلقة به، من أشرف العلوم وأهمها وأعظمها.
2. تندرج هذه الدراسة ضمن اتجاه التفسير المقارن، وتكتسب أهميتها من جانبين:

الأول: الأهمية البالغة للتفسير، لارتباطه بواقع الحياة في جميع جوانبها.

والثاني: أهمية التفسير المقارن فالحكم على الأقوال التفسيرية والموازنة بينها من خلال الدراسة والتحليل والفهم، وبيان أوجه التماثل والتمايز بين المفسرين، والقدرة على مخاطبة العقول والنفوس، وتلبية احتياجاتها في ضوء توجيهات القرآن الكريم.

3. المكانة العلمية للإمامين (الشوكاني والألوسي) وإبراز دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح اللغوي من خلال كتابيهما.
4. إثراء الدراسات القرآنية بهذا اللون من التفسير (التفسير المقارن) بعد أن تأخر عن الألوان التفسيرية الأخرى، كالتفسير التحليلي، والموضوعي.

اكتب نصا أو أدرج صورة

5. اعتماد منهج المقارنة في كثير من العلوم والفنون كعلم مقارنة الأديان، وعلم الأدب المقارن، وعلم الفقه المقارن، فكان من باب أولى إدخال هذا المنهج إلى علم التفسير، والاهتمام به، والقيام بشأنه حتى ينمو ويتسع ويؤدي دوره في إنعاش التراث التفسيري.

الدراسات السابقة: بعد البحث والتقصي في المكتبات والمواقع الإلكترونية، والمراكز المهتمة بجمع قواعد البيانات، لم يجد الباحث من كتب في هذا الموضوع، ولم تسبق دراسته، ولم يجد من قارن بين هذين المُفَسرَيْنِ في دلالة الظاهر وأثرها في التفسير.

حدود البحث: دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في النصف الأول من القرآن الكريم.

منهج البحث: اعتمد الباحث في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج التاريخي والمقارن بحسب ما تقتضيه طبيعة البحث.

تقسيمات البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: واشملت على مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وحدوده، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني والألوسي وبكتابيهما، ومنهجهما في التفسير.

المبحث الثاني: دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في ترجيح اللغة في النصف الأول من القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشوكاني والألوسي وبكتابيهما، ومنهجيهما في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشوكاني، وبكتابه فتح القدير، وفيه فرعان:

الفرع الأول: حياته الشخصية (اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ووفاته)

أولاً: اسمه ونسبه:

ذكر القاضي الشوكاني ترجمة لنفسه في كتابه (البدر الطالع) فقال: "هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني"[(1)]، كما أنه ذكر نسبه على سبيل التفصيل عند ترجمته لوالده علي بن عبدالله، وقال: "وسياق نسبه هكذا": هو علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق، ينتهي إلى خيشنة بن زباد ابن قاسم بن مرهبة الأكبر بن مالك بن ربيعة بن الدعام بن إبراهيم بن عبد الله بن ردي بن مالك، هكذا وقع سياق نسب خيشنة في بعض كتب الأنساب.

ثم ساق نسبه إلى خيشنة بن زباد بن قيلم بن ربيعة بن مرهبة بن أجدع بن سعيد بن مسعود بن وائل بن الحارث الأصغر بن ربيعة بن الحارث الأكبر بن ربيعة بن مرهبة الأكبر بن الدعام[(2)] الشوكاني[(3)]، ثم الصنعاني[(4)]، ثم ساق نسبه إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة[(5)].

ثانياً: كنيته:

كنيته **(أبو علي)**[(6)]، وهو المعتاد في مثل هذه الكنية، حيثُ إن اسم والده علي، واسم ولده علي.

ثالثاً: مولده:

لقد أورد الإمام الشوكاني في ترجمته لنفسه في كتابه البدر الطالع وحدد متى مولده ومكان مولده، فقال: "ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة: (1173هـ) ثلاث وسبعين ومائة وألف في هجرة شوكان"[(7)].

رابعاً: وفاته:

توفي الإمام الشوكاني . رحمه الله . في 26 جمادى الآخرة من سنة: (1250هـ)، ودفن بصنعاء، وكان قد توفي قبله بشهر أحد أبنائه، وهو علي بن محمد . رحمهما الله . وأسكنهما فسيح جناته[(8)].

الفرع الثاني: التعريف بكتاب فتح القدير، اسم الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

أولا: اسم الكتاب:

اسم كتاب فتح القدير هو **(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)**[(9)].

ثانيا: منهج الإمام الشوكاني في كتابه:

إن المتأمل في كتاب فتح القدير للإمام الشوكاني . رحمه الله . سيلاحظ أنه كتاب متميز من حيثُ جمعه، وترتيبه، وحسن تنظيمه، وذلك أن الإمام سار على منهج قويم؛ هو أشبه بمنهج الإمام الطبري من حيثُ جمعه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، وفي ذلك

---

(1) الشوكاني، البدر الطالع (478/1)

(2) الشوكاني، البدر الطالع، (478/1)

(3) نسبة إلى هجرة شوكان، وهي قرية من قرى السحامية، إحدى قبائل خولان، بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم. ينظر: الشوكاني، البدر الطالع (480/1).

(4) أما الصنعاني فنسبه إلى مدينة صنعاء التي استوطنها والده ونشأ فيها بعد ولادته في الهجرة. ينظر: الشوكاني، البدر الطالع (215/2).

(5) ينظر: الشجني، التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار (ص207).

(6) ينظر: الشوكاني، البدر الطالع (2/ 215-214).

(7) ينظر: الشوكاني، البدر الطالع (215/2)، والزركلي، الأعلام (398/6).

(8) ينظر: زبارة، نيل الوطر (302/2)، محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (3838/2)، عمر كحالة، معجم المؤلفين (53/11) أما حياته العلمية سأذكرها بالتفصيل في الأطروحة.

(9) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (11/1).

يقول الإمام الشوكاني في مقدمة تفسيره في الطريقة التي ارتضاها في التفسير: "ولما كان هذا العلم بهذه المنزلة الشامخة الأركان، العالية البنيان، المرتفعة المكان، رغبت إلى الدخول من أبوابه، ونشطت إلى القعود في محرابه، والكون من أحزابه، ووطنت النفس على سلوك طريقة، هي بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها، وأبين لك إيرادها وإصدارها، فأقول: إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلكوا طريقين: الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية، وقنعوا برفع هذه الراية، والفريق الآخر جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأسا، وإن جاؤوا بها لم يصححوا لها أساسا، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال، وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب، فإن ما كان من التفسير ثابتا عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كان المصير إليه متعينا، وتقديمه متحتما، غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن، ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان، وأما ما كان منها ثابت عن الصحابة – رضي الله عنهم – فإن كان من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه فهو مقدم على غيره، وإن كان من الألفاظ التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيتهم، فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب، فبالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأئمة"[10].

أما منهج الإمام الشوكاني . رحمه الله . التفصيلي فألخصه في الآتي:

(أ) ذكر كون السورة من المكي والمدني.

(ب) الدلالة على فضل السورة والآية إن وجد.

(ج) ذكر القراءات الواردة، متواترة كانت أو شاذة.

(د) بيان الحروف المتقطعة في محلها.

(هـ) الاهتمام باللغة، والاشتقاق، والإعراب.

(و) ذكر سبب النزول.

(ز) ذكر المعنى الإجمالي للآية.

(ح) الختم بعد ذلك بذكر الأحاديث والآثار المتعلقة بتفسير الآية، جامعاً بين الرواية والدراية في تفسيره[11].

المطلب الثاني:

التعريف بالإمام الألوسي وبكتابه روح المعاني، وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالإمام الألوسي حياته الشخصية (اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ووفاته).

أولا: اسمه ونسبه:

هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي[12].

أما نسبه: فيعود إلى الأسرة الآلوسية المنتسبة إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد، فر إليها جد هذه الأسرة من وجه هولاكو التتري عندما داهم بغداد، فنسب إليها[13].

ثانياً: كنيته:

(10) الشوكاني، فتح القدير (14/1).

(11) وسأذكر أمثلة لمنهج الشوكاني في تفسيره في الأطروحة.

(12) ينظر: الزركلي، الأعلام (176/7).

(13) المرجع نفسه، (176/7-177).

تتبعت كتب التراجم فلم أجد كنية للإمام الألوسي سوى أبو الثناء[14].

ثالثاً: مولده:

ولد الإمام الألوسي في أسرة علمية عريقة، في جانب الكرخ من مدينة السلام[15]، جاء أبو الثناء الألوسي، وكان مولده قبيل صلاة الجمعة في الرابع عشر من شعبان سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم[16].

الفرع الثاني: التعريف بكتاب روح المعاني (اسم الكتاب، ومنهج المؤلف فيه):

أولا: اسم الكتاب:

سمى الإمام الألوسي كتابه **(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)**[17].

ثانياً: منهج الإمام الألوسي في كتابه:

يُعد تفسير روح المعاني للإمام الألوسي من التفاسير القيمة في عصره؛ ويرجع ذلك إلى أهمية المنهج الذي اتبعه في هذا التفسير، بل يُعد هذا التفسير من أعظم تفاسير عصره وأجلها، وذلك لما حواه من المادة العلمية في هذا التفسير، ولعل أهم ملامح هذا المنهج تتلخص في الآتي:

(أ) المسائل الكونية: مما نلاحظه على الألوسي في تفسيره، أنه يستطرد إلى الكلام في الأمور الكونية.

(ب) كثرة استطراده للمسائل النحوية: كذلك يستطرد الألوسي إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك أحياناً إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسراً، ولا أحيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك.

(ج) يتعرض للمسائل الفقهية: كذلك نجده إذا تكلم عن آيات الأحكام فإنه لا يمر عليها إلا إذا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلتهم مع عدم تعصب منه لمذهب بعينه.

(د) موقفه من الإسرائيليات: ومما نلاحظ على الألوسي أنه شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثير من المفسرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، مع سخرية منه أحيانا.

(هـ) تعرضه للقراءات والمناسبات وأسباب النزول: ثم إن الألوسي يتعرض لذكر القراءات لكنه لا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يعنى بإظهار وجه المناسبات بين السور، كما يعنى بذكر المناسبات بين الآيات، ويذكر أسباب النزول للآيات التي أنزلت على سبب، وهو كثير الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية.

(و) تعرض الإمام الألوسي للتفسير الإشاري: ولم يفتأ الألوسي أن يتكلم عن التفسير الإشاري بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، ومن هنا عد بعض العلماء تفسيره هذا ضمن كتب التفسير الإشاري[18].

---

(14) المرجع نفسه.

(14) مدينة السلام: هي بغْدَاد، والنسبة إليها سلامي، وقصرُ السلام من أبنية الرشيد بالرقة. ينظر: الهمداني، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (546).

(16) الألوسي، روح المعاني (5/1) أما حياته العلمية فسأذكرها بالتفصيل في الأطروحة.

(17) ينظر: الألوسي، غرائب الاغتراب (ص: 3).

(18) لمعرفة ذلك. ينظر: الألوسي، روح المعاني (5/1)، والذهبي، التفسير والمفسرون (253/1 ـــ 257)، وسيتم ذكر أمثلة لمنهج الألوسي في تفسيره في أطروحة الدكتوراه.

وجملة القول إن روح المعاني للعلامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة جمعت جل ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرجه عن مهمته كمفسر فإنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء، إنه سميع مجيب.

المبحث الثاني: دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في النصف الأول من القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

في هذا المبحث تناول الباحث دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في السور التي ذكر فيها الإمامان دلالة الظاهر.

المطلب الأول: دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في سورة البقرة، وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: قال تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُون} [سورة البقرة:61].

قال الإمام الشوكاني: في المقصود بمصر في هذه الآية:" أي: انزلوا، وقد تقدم معنى الهبوط[19]،

وظاهر هذا أن الله أذن لهم بدخول مصر، وقيل: إن الأمر للتعجيز؛ لأنهم كانوا في التيه، فهو مثل قوله تعالى: {قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا} [سورة الإسراء:50].

وصرف مصر هنا مع اجتماع العلمية والتأنيث؛ لأنه ثلاثي ساكن في الوسط، وهو يجوز صرفه مع حصول السببين، وبه قال الأخفش (ت: 215هـ) والكسائي (ت:193هـ)[20]، وقال الخليل (ت:170هـ) وسيبويه (ت:180هـ): إن ذلك لا يجوز، وقالا: إنه لا علمية هنا؛ لأنه أراد مصراً من الأمصار، ولم يرد المدينة المعروفة، وهو خلاف **الظاهر**[21].

وقال الإمام الألوسي: في المقصود بمصر في هذه الآية: "اهبطوا مصراً جملة محكية بالقول كالأولى، وإنما لم يعطف إحداهما على الأخرى في المحكي؛ لأن الأولى خبر معنى، وهذه ليست كذلك، ولكونها كالمبينة لها فإن الإهباط طريق الاستبدال، هذا إذا جُعلت الجملتان من كلام الله تعالى أو كلام موسى، وإن جُعلت إحداهما من موسى والأخرى من الله تعالى، فوجه الفصل ظاهر، والوقف على خير كاف «على الأول» وتام «على الثاني» والهبوط يجوز أن يكون مكانياً بأن يكون التيه أرفع من المصر، وأن

(22) تقدم في سورة البقرة عند تفسير الآية (38) قوله تعالى: (قلنا اهبطوا منها جميعاً).

(23) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (273/1)، والواحدي، البسيط (586/2).

(21) الشوكاني، فتح القدير (108/)، والفراهيدي، العين، (123/7)، وسيبويه، الكتاب (242/3)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (144/1)، والحاكم الجشمي، التهذيب (408/1)، والزمخشري، الكشاف (145/1).

يكون رتبياً، وهو الأنسب بالمقام، وقرئ (أهبُطوا) بضم الهمزة والباء[22].

- والمصر- البلد العظيم، وأصله الحد والحاجز بين الشيئين[23]، قال:

وجاعل الشمس (مصراً) لا خفاء به... بين النهار وبين الليل قد فصلا[24].

وإطلاقه على البلد؛ لأنه ممصور أي محدود، وأخذه من مصرت الشاة أمصرها- إذا حلبت كل شيء في ضرعها- بعيد، وحكي عن أشهب (ت: 203هـ) أنه قال: قال لي مالك(ت:179هـ): هي مصر قريتك مسكن فرعون- فهو إذا علم- وأسماء المواضع قد تُعد من حيثُ المكانية فتذكر، وقد تُعد من حيثُ الأرضية فتؤنث، فهو- إن جعل علماً- فإما باعتبار كونه بلدة، فالصرف مع العلمية، والتأنيث لسكون الوسط، وإما باعتبار كونه- بلداً- فالصرف على بابه، إذ الفرعية الواحدة لا تكفي في منعه[25]، ويؤيد ما قاله الإمام مالك – رضي الله تعالى عنه – أنه في مصحف ابن مسعود «مصر» بلا- ألف بعد الراء-[26]، ويبعده أن الظاهر من التنوين التنكير، وأن قوله تعالى: {ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ} [سورة المائدة:21] يعني: الشام التي كتب الله تعالى لكم للوجوب- كما يدل عليه عطف النهي- وذلك يقتضي المنع من دخول أرض أخرى، وأن يكون الأمر بالهبوط مقصوراً على بلاد التيه- وهو ما بين بيت المقدس إلى قنسرين[27]- ومن الناس من جعل مصر معرب- مصرائيم- كإسرائيل اسم لأحد أولاد نوح – عليه السلام- وهو أول من اختطها، فسميت باسمه، وإنما جاز الصرف حينئذ لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريب والتصرف فيه"[28]

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بمصر في هذه الآية، حيثُ رجح الإمام الشوكاني أن المراد بمصر هي الأرض المعروفة، وصرف مصر هنا مع اجتماع العلمية والتأنيث؛ لأنه ثلاثي ساكن في الوسط، وهو يجوز صرفه مع حصول السببين، أي: أعربت مصر بالعلمية، أي: أنها أرض معروفة وليس القصد مصراً من الأمصار، أما الإمام الألوسي فقد رجح أن المصر هو الحد الفاصل بين الشيئين، إطلاقه على البلد؛ لأنه ممصور، أي: محدود، وأن الأرض التي كتب الله لهم هي بلاد الشام مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: {ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ} يجوز لهم أن يدخلوا بلادا غيرها، وأن الظاهر من التنوين في (مصراً) هو التنكير.

(25) قرأ الجمهور بكسر الباء، وأما قراءة ضم الألف والباء في قراءة شاذة نسبها أبو حيان في البحر المحيط: (262/1)، لأبي حياة، ولم أقف عليها في كتب القراءات الشاذة، وذكرها العكبري، السمين الحلبي، وابن عادل في تفاسيرهم دون نسبة لأحد. ينظر: العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (31/1)، والسمين الحلبي، الدر المصون (289/1)، وابن عادل، اللباب (568/1).

(26) الأزهري، تهذيب اللغة (3406/4)، والواحدي، البسيط (588/2).

(24) البيت لعدي بن زيد. ينظر: ديوانه (ص: 159)، ونسبه إليه الطبري في جامع البيان (1/ 165)، والأزهري في تهذيب اللغة (129/12)، وابن الأنباري في الزاهر (105/2)، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة (330/5)، وابن منظور في لسان العرب (175/5).

(28) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (379/1).

(29) ينظر: الكرماني، شواذ القراءات (ص: 64)، وابن الجوزي، زاد المسير (71/1)، أبو حيان، البحر المحيط (397/1).

(27) قِنَّسْرين: بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده، مدينة بالشام، بينها وبين حلب مرحلة، ولم يبق منها إلّا «خان» تنزله القوافل. ينظر: الحموي، معجم البلدان (403/4)، وبهجت، قاموس الأمكنة والبقاع (ص: 169).

(28) الألوسي، روح المعاني (176/1).

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن المراد بمصر في هذه الآية البلد الذي كان فيه فرعون، ودخول التنوين فيه كدخوله في نوح ولوط[29].

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن المراد بمصر في هذه الآية هو مصر من الأمصار وليس بلداً بعينه(30).

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمام الألوسي في أن المراد بمصر في هذه الآية هو مصر من الأمصار وليست مصر فرعون بعينها، فهم كانوا في مصر فرعون إلا أنهم طلبوا أشياء لم تكن موجودة في مصر فرعون، فأجاب الله تعالى عليهم بأن يذهبوا مصراً من الأمصار؛ ليجدوا فيه ما يطلبون هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد قال لهم الله تعالى: {ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ}، أي: بلاد الشام، ولا ينبغي لهم أن يدخلوا بلاداً غيرها، وقد وردت (مصراً) في هذه الآية بإثبات الألف، وهو يدل على أنها مصر من الأمصار، كما ذهب إليه أصحاب اللغة[31].

المسألة الثانية: قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [سورة البقرة:164].

قال الإمام الشوكاني في المراد بقوله تعالى {وَبَثَّ فِيهَا} في هذه الآية:" أي بنفعهم، والمراد بما أنزل من السماء: المطر الذي به حياة العالم وإخراج النبات والأرزاق، والبث: النشر[32]، **والظاهر** أن قوله: بث معطوف على قوله: (فأحيا)؛ لأنهما أمران متسببان عن إنزال المطر، وقال في الكشاف: إن الظاهر عطفه على أنزل"[33].

وقال الإمام الألوسي في المراد بقوله تعالى: {وَبَثَّ فِيهَا} في هذه الآية:" وبث فيها من كل دابة عطف إما على أنزل، والجامع كون كل منهما آية مستقلة لوحدانيته تعالى وهو الغرض المسوق له الكلام مع الاشتراك في الفاعل، وفأحيا من تتمة الأول كان الاستدلال بالإنزال المسبب عنه الإحياء، فلا يكون الفصل به مانعاً للعطف، إما على «أحيا» فيدخل تحت فاء السببية، وسببية إنزال «الماء» للبث باعتبار أن الماء سبب حياة المواشي والدواب- والبث- فرع الحياة، ولا يحتاج إلى تقدير الضمير للربط؛ لا غناء فاء السببية عنه في المشهور، وقيل: يحتاج إلى تقدير به- أي بالماء- ليشعر بارتباطه بأنزل استقلالاً كأحيا، وفاء السببية لا تكفي في ذلك؛ إذ يجوز أن يكون السبب مجموعهما، وحديث أن المجرور إنما يحذف إن جر الموصول بمثله أكثري لا كلي، و«من» بيانية على التقدير الأول على الصحيح"[34].

الدراسة:

---

(29) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (144/1)، والواحدي، الوسيط (147/1)، والزمخشري، الكشاف (145/1)، والرازي، مفاتيح الغيب (533/3).

(30) ينظر: الطبري، جامع البيان (132/2)، والبغوي، معالم التنزيل (101/1)، وابن عطية، المحرر الوجيز (154/1)، أبو حيان، البحر المحيط (379/1)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (381/1).

(31) ينظر: العين، للفراهيدي (123/7)، وسيبويه، الكتاب (242/3)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (144/1)، الحاكم الجشمي التهذيب (408/1)، والزمخشري الكشاف (145/1)، والزبيدي، تاج العروس (127/14).

(32) ينظر: العسكري، الفروق اللغوية (ص267).

(33) الشوكاني، فتح القدير (189/1)، والزمخشري، الكشاف (145/1).

(34) الألوسي، روح المعاني (430/1، 431).

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في قوله تعالى: {وَبَثَّ فِيهَا} من هذه الآية، حيثُ رجح الإمام الشوكاني أن قوله بث معطوفة على قوله أحيا في هذه الآية؛ لأنهما أمران متسببان عن إنزال المطر، بينما رجح الإمام الألوسي أن بث في هذه الآية معطوف على أنزل، وكل منهما آية مستقلة دالة على وحدانية الله، أي: إنزال المطر وبث الدواب في الأرض.

البث في اللغة ورد بعدة معانٍ منها: بثه، أي: فرقه ونشره، ويقال: بث الجند، أي: فرقهم ونشرهم[35].

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمام الشوكاني في أن بث في هذه الآية معطوفة على أحيا، لأنهما أمران متسببان من إنزال المطر، فعند نزول المطر تحيا الأرض وتنبت بالمراعي، وعند ذلك تتربى الحيوانات على هذا المرعى، فيكون عطف بث على أحيا من باب أولى، والبث هو الخلق والنشر، ويؤيد ذلك قوله تعالى: قال تعالى: {وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء} [سورة النساء:1].

المسألة الثالثة: قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون} [سورة البقرة:185].

قال الإمام الشوكاني في المراد بقوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ} في هذه الآية:" ولتكملوا العدة **الظاهر** أنه معطوف على قوله: {يريد الله بكم اليسر}، أي: يريد بكم اليسر، ويريد إكمالكم للعدة، وتكبيركم[36]، وقيل: إنه متعلق بمحذوف تقديره: رخص لكم هذه الرخصة لتكملوا العدة، وشرع لكم الصوم لمن شهد الشهر لتكملوا العدة[37]، وقد ذهب إلى الأول البصريون، قالوا: والتقدير: يريد؛ لأن تكملوا العدة، ومثله: قول كثير أبو صخر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما... تمثل لي ليلى بكل سبيل[38].

وذهب الكوفيون إلى الثاني، وقيل: الواو مقحمة، وقيل: إن هذه اللام لام الأمر، والواو لعطف الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها[39]، وقال في الكشاف: إن قوله: (لتكملوا العدة) علة للأمر بمراعاة العدة، (ولتكبروا) علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر"[40].

قال الإمام الألوسي في المراد بقوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ} في هذه الآية: "علل لفعل محذوف دل عليه فمن شهد منكم الشهر إلخ، أي: وشرع لكم جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر المستفاد

(35) ينظر: العسكري، الفروق اللغوية (ص267)، ومجموعة من المؤلفين، معجم اللغة العربية المعاصرة (158/).

(35) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (169/1)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (254/1)، والرازي، مفاتيح الغيب (92/5).

(36) ينظر: الواحدي، البسيط (589/3)، والزمخشري، الكشاف (228/1)، والرازي، مفاتيح الغيب (258/5)

(38) البيت لكثير عزة في ديوانه (ص: 108)، والقالي، الأمالي (63/2)، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (421/9)، والبغدادي، خزانة الأدب (329/10)، وابن منظور، لسان العرب (1772/3)، منسوب إلى كثير.

(39) ينظر: النحاس، إعراب القرآن (288/1).

(40) الشوكاني، فتح القدير (211/1)، والزمخشري، الكشاف (228/1).

من قوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)[41] وأمر المرخص له بالقضاء كيفما كان متواتراً أو متفرقاً، وبمراعاة عدة ما أفطره من غير نقصان فيه المستفادين من قوله سبحانه وتعالى: {فعدة من أيام أخر}، ومن الترخيص المستفاد من قوله عز وجل: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}، أو من قوله تعالى: (فعدة إلخ– لتكملوا– إلخ)، والأول علة الأمر بمراعاة عدة الشهر بالأداء في حال شهود الشهر، وبالقضاء في حال الإفطار بالعذر فيكون علة لمعللين، أي: أمرناكم بهذين الأمرين لتكملوا عدة الشهر بالأداء والقضاء فتحصلوا خيراته ولا يفوتكم شيء من بركاته نقصت أيامه أو كملت"[42].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بقوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ} في هذه الآية، حيثُ رجح الإمام الشوكاني بأن هذه الجملة من الآية معطوفة على قوله تعالى: { يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ }؛ فيكون المعنى: يريد أن تكملوا العدة وتكبروا الله، بينما رجح الإمام الألوسي أن المراد بقوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ } أي: علة الأمر بمراعاة عدة الشهر بالأداء في حال شهود الشهر، وبالقضاء في حال الإفطار بالعذر، فيكون علة للمعللين، أي: أمرناكم بهذين الأمرين لتكملوا عدة الشهر بالأداء والقضاء فتحصلوا خيراته، ولا يفوتكم شيء من بركاته نقصت أيامه أو كملت.

وذهب الإمام الرازي إلى ما رجحه الإمام الألوسي في تفسير هذه الآية: {وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ}، وهو الأمر بصوم العدة، وتعليم كيفية القضاء، والرخصة في إباحة الفطر؛ وذلك لأنه تعالى لما ذكر هذه الأمور الثلاثة ذكر عقيبها ألفاظاً ثلاثة، فقوله: (ولتكملوا العدة)، علة للأمر بمراعاة العدة، (ولتكبروا) علة ما علمتم من كيفية القضاء، (ولعلكم تشكرون) علة الترخص والتسهيل[43].

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن الواو في (ولتكملوا) واو النسق، واللام لام كي، تقديره: ويريد لكي تكملوا العدة، أي لتكملوا عدة أيام الشهر بقضاء ما أفطرتم في مرضكم وسفركم[44].

والراجح . والله أعلم . في هذه الآية هو ما ذهب أليه الإمام الألوسي أن قوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ}، هو الأمر بصوم العدة، سواء لمن شهد الشهر أو لمن حصل له ظرف ثم صام قضاء، ويؤيد ذلك حديث محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة – رضي الله عنه – يقول: قال النبي . صلى الله عليه وآله سلم .: أو قال: قال أبو القاسم . صلى الله عليه وآله وسلم: ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمِّيَ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين))[45].

المسألة الرابعة: قال تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ

---

(44) ينظر: الواحدي، البسيط (589/3)، والزمخشري، الكشاف (228/1)، والرازي، مفاتيح الغيب: (258/5).

(45) الألوسي، روح المعاني (459/1)، ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (329/2)، والواحدي، البسيط (589/3)، والبغوي، معالم التنزيل (201/1).

(43) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (385/5).

(44) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (169/1)، والبغوي، معالم التنزيل (201/1)

(45) صحيح مسلم، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، حديث رقم (1081)، (762/2).

وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} [سورة البقرة:197].

قال الإمام الشـــوكاني في المراد (الجدال) في هذه الآيـة: "والجدال: مشـــتق من الجدل، وهو: الفتل، والمراد به هنا: المماراة[46]، وقيل: الســـباب، وقيل: الفخر بالآباء[47] ، **والظاهر** الأول، وقد قُرئ بنصـب الثلاثة ورفعها، ورفع الأولين، ونصب الثالث، وعكس ذلك[48] ، ومعنى النفي لهذه الأمور النهي عنها"[49] .

وقال الإمام الألوسي في المراد بالجدال في هذه الآية:" ولا جدال ولا خصام مع الخدم والرفقة في الحج، أي: في أيامه، والإظهار في مقام الإضمار، لإظهار كمال الاعتناء بشأنه والإشعار بعلة الحكم، فإن زيارة البيت المعظم والتقرب بها إلى الله تعالى من موجبات ترك الأمور المذكورة المدنسة لمن قصد السير والسلوك إلى ملك الملوك، وإيثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على أنها حقيقة بأن لا تكون، فإن ما كان منكرا مستقبحا في نفسه منهيا عنه مطلقاً فهو للمحرم بأشرف العبادات وأشقها أنكر وأقبح، كلبس الحرير في الصلاة، وتحسين الصوت بحيثُ تخرج الحروف عن هيئاتها في القرآن، وقرأ ابن كثير(ت:120هـ) وأبو عمرو(ت:444هـ) الأولين بالرفع؛ حملاً لهما على معنى النهي، أي: لا يكونن رفث ولا فسوق، والثالث- بالفتح-[50]، على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج، وذلك أن قريشاً كانت تقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة، وبعد ما أمر الكل بالوقوف في عرفة ارتفع الخلاف فأخبر به، وقُرئ بالرفع فيهن[51] ، ووجهه لا يخفى"[52].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بالجدال في هذه الآية، حيثُ رجح الإمام الشوكاني أن المراد بالجدل في هذه الآية هو الفتل، وبينما رجح الإمام الألوسي أن المراد بالجدال في هذه الآية هو منع الجدال بمعناه الظاهر والخصومة مع الرفقة في الحج.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن المراد بالجدال في الحج هو أن يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا"[53] .

---

(49) النحاس، إعراب القرآن (269/4)، أبو هلال العســكري، الوجوه والنظائر (ص: 167).

(50) الزمخشري، الكشاف (243/1).

(48) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب برفع الرفث والفسوق مع التنوين، وفتح الجدال ووافقهم أبو جعفر، وانفرد بتنوين جدال مع الرفع، وقرأ الباقون: بالنصــب بغير تنوين. ينظر: ابن مجاهد، السـبعة في القراءات السـبع (ص: 180)، والأزهري، معاني القراءات (196/1)، والداني، التيسـير في القراءات الســبع (ص: 80)، وابن الجزري، النشــر في القراءات العشر (211/2).

(49) الشوكاني، فتح القدير (231/1)، والزمخشري، الكشاف (243/1).

(50) قرأ أبو عمرو، كما ذكر الألوسي، ومعهم يعقوب برفع الرفث والفسوق مع التنوين، وفتح الجدال. ينظر: ابن مجاهد، السـبعة في القراءات السـبع (ص: 180)، والأزهري، معاني القراءات (196/1)، والداني، التيسـير في القراءات الســبع (ص: 80)، وابن الجزري، النشــر في القراءات العشر (211/2).

(51) وهي قراءة أبو جعفر، قراء برفع الثلاث ولم ينون الرفث والفســوق، وانفرد بتنوين جدال مع الرفع، وقرأ الباقون: بالنصــب بغير تنوين في الثلاث، وقراءة رفع الرفث والفسوق ونصب الدال هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو، ويعقوب كما ذكرت بالحاشية السابقة. ينظر: المصادر السابقة.

(52) الألوسي، روح المعاني (482/1)، والواحدي، الوسيط (301/1)، والحاكم الجشمي، التهذيب (818/1)، والزمخشري، الكشاف (243/1).

(53) ينظر: البغوي، معـالم التنزيـل (227/1)، وابن عطيـة، المحرر الوجيز (273/1).

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن الجدال في الحج أنّ قريشًا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة، وكانت العرب، وغيرهم يقفون بعَرَفَة، وكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء: نحن أصوب. ويقول هؤلاء: نحن أصوب[54].

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمام الألوسي في المراد بالجدال في هذه الآية الخصومة مع الرفقة في الحج، وهذا هو المفهوم من سياق القرآن الكريم في هذه الآية، والجدال في اللغة هي الخصومة وهو منهي عن الخصومة في الحج[55].

المسألة الخامسة: قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [سورة البقرة:234].

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: "لما ذكر سبحانه عدة الطلاق واتصل بذكرها ذكر الإرضاع عقب ذلك بذكر عدة الوفاة؛ لئلا يتوهم أن عدة الوفاة مثل عدة الطلاق، قال الزجاج: ومعنى الآية: والرجال الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً، أي: ولهم زوجات، فالزوجات يتربصن[56]، وقال أبو علي الفارسي: تقديره: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بعدهم، وهو كقولك: السمن منوان[57] بدرهم، أي: منه[58]، وحكى المهدوي عن سيبويه أن المعنى: وفيما يتلى عليكم الذين يتوفون، وقيل التقدير: وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصـــن، ذكره صاحب الكشاف[59]، وفيه أن قوله: (ويذرون أزواجاً) لا يلائم ذلك التقدير؛ لأن **الظاهر** من النكرة المعادة المغايرة، وقال بعض النحاة من الكوفيين: إن الخبر عن: الذين، متروك، والقصـــد الإخبار عن أزواجهم بأنهن يتربصن"[60].

وقال الإمام الألوسي في تفسير هذه الآية:" يتربصن بأنفسهن خبر عن الذين والرابط محذوف، أي: لهم أو بعدهم، ورجح الأول بقلة الإضمار وبما في اللام من الإيماء إلى أن العدة حق، وقيل: خبر لمحذوف، أي: أزواجهم يتربصن، والجملة خبر (الذين) وبعض البصريين قدر مضافاً في صدر الكلام، أي: أزواج الذين وهن نساؤهم، وفيه أنه لا يبقى- ليذرون أزواجاً- فائدة جديدة يعتد بها، ويروى عن سيبويه- إن الذين- مبتدأ والخبر محذوف، أي: فيما يتلى عليكم حكم الذين إلخ، وحينئذ يكون جملة- يتربصن- بياناً لذلك الحكم وفيه كثرة الحذف[61]، وذهب بعض المحققين إلى أن (الذين) مبتدأ و(يتربصن) خبره، والرابط حاصل بمجرد عود الضمير إلى الأزواج؛ لأن المعنى يتربص الأزواج اللاتي

(54) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (349/1)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (/546).

(55) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة (179/1).

(59) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (314/1).

(60) المنوان: تثنية مَنًا، وهو كيل أو ميزان يســـاوي رطلين ويثنى على منوان، ومنيـان، ويجمع على: أمْنَـاءٍ، وأمْنٍ، ومُنِيّ ومِنِيّ. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (3454/4)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص: 1722)، والنووي، المجموع شرح المهذب (347/9).

(61) ينظر: الفارســي، الحجة للقراء الســبعة (387/2)، والواحدي، البســيط (262/4)، والزمخشري، الكشاف (281/1).

(62) ينظر: الزمخشري، الكشاف (281/1)..

(60) ينظر: الشــوكاني، فتح القدير (284/1، 285)، والفراء، معاني القرآن (150/1 – 151).

(64) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (176/1)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (315/1 – 316)، والواحدي، البســيط (259/4)، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن (186/1).

تركوهن، وقد أجاز الأخفش والكسائي مثل ذلك[62]، ولولا أن الجمهور على منعه لكان من الحسن بمكان أربعة أشهر وعشراً لعل ذلك العدد لسر تفرد الله تعالى بعلمه، أو علمه من شاء من عباده، والقول- بأنه لعل المقتضي لذلك أن الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكراً، ولأربعة إن كان أنثى، فاعتبر أقصى الأجلين، وزيد عليه العشرة استظهاراً، إذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها"[63].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، حيثُ رجحا أن الخبر عن (الذين) متروك والقصد الإخبار عن أزواجهم بأنهن يتربصن، وإن عدة تعتدها أربعة أشهر وعشرا، وإن الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكرا ولأربعة إن كان أنثى، فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشرة استظهاراً، إذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها.

ورجح بعض أهل التفسير ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية أن الخبر عن الذين متروك، والقصد الإخبار عن أزواجهم بأنهن يتربصن[64].

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني الألوسي في تفسير هذا الآية أن خبر (الذين) متروك لأن المقصود بالذين هم الأزواج الذين توفوا، والقصد الإخبار عن أزواجهم بأنهن يتربصن، وأن العدة أربعة أشهر وعشراً[65]، وأن الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكراً، ولأربعة إن كان أنثى، فاعتبر أقصى الأجلين، وزيد عليه العشرة استظهاراً إذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها، ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وهو الصادق المصدوق: ((أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً أو أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها))[66].

المسألة السادسة: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة البقرة:278].

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: "اتقوا الله، أي: قوا أنفسكم من عقابه، واتركوا البقايا التي بقيت لكم من الربا، وظاهره أنه أبطل من الربا ما لم يكن مقبوضاً، وقوله: (إن كنتم مؤمنين)، قيل: هو شرط مجازي على جهة المبالغة، وقيل: إن «إن» في

(65) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (372/1)، والنحاس، إعراب القرآن (371/1).

(63) ينظر: الألوسي، روح المعاني (542/1)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (145/1).

(64) ينظر: الطبري، جامع البيان (77/5)، وابن عطية، المحرر الوجيز (313/1).

(65) ينظر: الفراء، معاني القرآن (150/1 – 151).

(66) صحيح البخاري، باب: قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا) حديث رقم (7454) (135/9).

هذه الآية بمعنى: إذْ[67]، قال ابن عطية(ت:542): وهو مردود لا يعرف في اللغة[68]، **والظاهر** أن المعنى: إن كنتم مؤمنين على الحقيقة، فإن ذلك يستلزم امتثال أوامر الله ونواهيه"[69].

وقال الإمام الألوسي في تفسير هذه الآية:" يا أيها الذين آمنوا في الظاهر، اتقوا الله، أي: قوا أنفسكم عقابه، وذروا، أي: اتركوا ما بقي من الربا لكم عند الناس إن كنتم مؤمنين عن صميم القلب، فإن دليله امتثال ما أمرتم به، وهو شرط حذف جوابه ثقة بما قبله، ومن تبعيضية متعلقة بمحذوف وقع حالاً من فاعل (بقي)، وقيل: متعلقة- بـ(بقي)، وقرأ الحسن(ت:110هـ) (بقى) بقلب الياء ألفاً[70]، على لغة طيء"[71][72].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بقوله تعالى: في هذه الآية، أي: أن كنتم مؤمنين على حقيقته، وذلك بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.

وذهب ابن عطية إلى أن معنى هذه الآية يحتمل أنه يريد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بمن قبل محمد من الأنبياء، ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بمحمد[73].

وذهب ابن كثير إلى أن معنى (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ،) أي: بما شرع الله لكم من تحليل البيع، وتحريم الربا وغير ذلك[74].

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، وأن معنى (إن كنتم مؤمنين)، أي: الإيمان على حقيقته وذلك بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، ومن ضمن ذلك ترك الربا وعدم التعامل به، ولا يتحقق الإيمان الحق إلا بامتثال أوامر الله، وهذا هو المفهوم من سياق الآية.

المطلب الثاني: دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في سورة آل عمران والنساء، والتوبة، وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: قال تعالى: {وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِين} [سورة آل عمران:115].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد بالمتقين في تفسير هذه الآية: "كل من ثبتت له صفة التقوى، وقيل المراد: من تقدم ذكره، وهم الأمة الموصوفة بتلك الصفة، ووضع **الظاهر** موضع المضمر مدحا لهم، ورفعا من شأنهم"[75].

وقال الإمام الألوسي: إن المراد بالمتقين في تفسير هذه الآية: "إما عام ويدخل المخاطبون دخولاً

---

(70) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة(224/1)، والثعلبي، الكشف والبيان (1735/1)، وأبو حيان، البحر المحيط (337/2)، والسمين الحلبي، الدر المصون (197/1).

(71) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (374/1).

(69) الشوكاني، فتح القدير (341/1).

(70) قراءة شاذة قرأ بها الحسن. ينظر: ابن خالويه، الشواذ (ص: 17)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (369/3)، وأبو حيان، البحر المحيط (337/2)، والسمين الحلبي، الدر المصون (637/2).

(71) طَيِّئ: هي قبيلة سبأية قحطانية يمنية، هُجروا إلى الشمال بعد سيل العرم، ويرجع نسب طيء إلى طيء بن أدد زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنهم: زيد الخليل بن مُهلهل الصحابي، وفد على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ- في وفد طيء، فأسلم، فسماه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ- زيد الخير. ينظر: القلقشندي، قلائد الجمان: (72/1).

(72) الألوسي، روح المعاني (52/2)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (369/3)، وأبو حيان، البحر المحيط (337/2)، والسمين الحلبي، الدر المصون (637/2).

(73) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (374/1).

(74) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (716/1).

(75) الشوكاني، فتح القدير (429/1).

أولياً، وإما خاص بالمتقدمين، وفي وضع **الظاهر** موضع المضمر إيذان بالعلة، وأنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى"(76).

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بالمتقين في هذه الآية، حيث رجحا أن المتقين في هذه الآية: هم الأمة الموصوفة بتلك الصفة الذين تقدم ذكرهم في الآية السابقة وهي قوله تعالى: {يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} [سورة آل عمران:114]، أي: أن المتقين هم المتصفون بهذه الأوصاف التي ذكرت في هذه الآية، ووضع الظاهر موضع المضمر مدحاً لهم، ورفعا من شأنهم.

وذهب الطبري (ت:310هـ) إلى أن معناها: "والله ذو علم بمن اتقاه، لطاعته واجتناب معاصيه، وحافظ أعمالهم الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها، تبشيرا منه لهم – جل ذكره – في عاجل الدنيا، وحضا لهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الأخلاق التي ارتضاها لهم"(77).

ويبدو . والله أعلم . أن الراجح هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في المراد بالمتقين في هذه الآية، وأن المتقين في هذه الآية هم الأمة الموصوفة بتلك الصفة الذين تقدم ذكرهم في الآية السابقة وهي {يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}.

المسألة الثانية: قال تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين} [سورة آل عمران:175].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد بالشيطان في تفسير هذه الآية:" إنما ذلكم أي: المثبط لكم أيها المؤمنون الشيطان وهو خبر اسم الإشارة، ويجوز أن يكون الشيطان صفة لاسم الإشارة، والخبر قوله: يخوف أولياءه، فعلى الأول يكون قوله: يخوف أولياءه جملة مستأنفة، أو حالية، **والظاهر** أن المراد هنا: الشيطان نفسه، باعتبار ما يصدر منه من الوسوسة المقتضية للتثبيط"(78).

وقال الإمام الألوسي: إن المراد بالشيطان في تفسير هذه الآية:" إنما ذلكم الإشارة إلى المثبط بالذات أو بالواسطة، والخطاب للمؤمنين وهو مبتدأ، وقوله: الشيطان بمعنى إبليس لأنه علم له بالغلبة خبره على التشبيه البليغ"(79)(80).

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بالشيطان في هذه الآية، حيث رجحا أن المراد بالشيطان في هذه الآية هو الشيطان نفسه باعتبار ما يصدر عنه من الوسوسة والتثبيط.

---

(76) روح المعاني، للألوسي (250/2).

(77) ينظر: الطبري، جامع البيان (132/7).

(78) الشوكاني، فتح القدير (459/1).

(79) التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي لم تذكر فيه أداة التشبيه، ولم يذكر فيه أيضاً وجه الشبه. ينظر: الميداني، البلاغة العربية: (ص: 596).

(80) الألوسي، روح المعاني (340/2).

وذهب الرازي (ت:606هـ)إلى أن المراد بالشيطان في هذه الآية هو: الركب، وقيل: نعيم بن مسعود، وسمي شيطانا لعتوه وتمرده في الكفر[81].

وذهب الطبري في المراد بالشيطان في هذه الآية إلى ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، وأنه الشيطان نفسه وما يصدر عنه من وسوسة[82].

والشيطان في اللغة: هو كل عات من الإنس والجن والدواب[83].

والراجح ـ والله أعلم ـ أن المراد بالشيطان في هذه الآية هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي أنه الشيطان نفسه وما يصدر عنه من الوسوسة والتثبيط للمؤمنين، فيكون المعنى يخوفكم أيها المؤمنون بأوليائه الكافرين، فخوفوكم بجموع عدوكم ومسيرهم إليكم، من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم، وهذا هو المفهوم من السياق القرآني.

المسألة الثالثة: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [سورة النساء:135].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد بقوله تعالى: {وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} في هذه الآية:" قوامين صيغة مبالغة، أي: ليتكرر منكم القيام بالقسط، وهو العدل في شهادتكم على أنفسكم، وهو الإقرار بما عليكم من الحقوق، وأما شهادته على والديه: فبأن يشهد عليهما بحق للغير، وكذلك الشهادة على الأقربين، وذكر الأبوين لوجوب برهما وكونهما أحب الخلق إليه، ثم ذكر الأقربين؛ لأنهم مظنة المودة والتعصب، فإذا شهدوا على هؤلاء بما عليهم فالأجنبي من الناس أحرى أن يشهدوا عليه، وقد قيل: إن معنى الشهادة على النفس: أن يشهد بحق على من يخشى لحوق ضرر منه على نفسه وهو بعيد، وقوله: (شهداء لله) خبر بعد خبر لكان، أو حال، ولم ينصرف لأن فيه ألف التأنيث، وقال ابن عطية: الحال فيه ضعيفة في المعنى؛ لأنها تخصص القيام بالقسط إلى معنى الشهادة فقط. وقوله: (لله)، أي: لمرضاته وثوابه، وقوله: (ولو على أنفسكم) متعلق بشهداء، هذا المعنى الظاهر من الآية، وقيل: معنى (شهداء لله): بالوحدانية، فيتعلق قوله: (ولو على أنفسكم) بـ(قوامين)، والأول أولى"[84].

وقال الإمام الألوسي: إن المراد بقوله تعالى: {وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} في هذه الآية:" أي كونوا قوالين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب وبعيد، وقيل: إنه صفة قوامين، وقيل: إنه خبر كونوا، وقوامين حال، ولو على أنفسكم أي ولو كانت الشهادة على أنفسكم، وفسرت الشهادة ببيان الحق مجازاً، فتشمل الإقرار المراد هاهنا، والشهادة بالمعنى الحقيقي المراد فيما بعد فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز"[85].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي أن قوله تعالى: {وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} متعلقة

(81) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (435/9).
(82) ينظر: الطبري، جامع البيان (416/7).
(83) ينظر: الجوهري، الصحاح (2144/5).
(84) الشوكاني، فتح القدير (604/1)، وابن عطية، المحرر الوجيز (144/2).
(85) الألوسي، روح المعاني (161/3).

بشهداء؛ فيكون المعنى: كونوا قوامين بالشهادة حتى على أنفسكم، والشهادة هنا بمعناها الحقيقي، أي الشهادة في الحقوق، وتشمل بيان الحق مجازا.

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي أن قوله تعالى: {وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} متعلق بشهداء، أي الشهادة في الحقوق[86].

وذهب بعض المفسرين أن معنى قوله تعالى: {وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} أي: قولوا الحق ولو على أنفسكم بالإقرار أو الوالدين والأقربين[87].

وذهب بعض المفسرين أن معنى قوله تعالى: {وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} أي: اشهد الحق ولو عاد ضررها عليك، وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه، وإن كان مضرة عليك، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه[88].

والراجح ـ والله أعلم ـ في المراد بقوله تعالى: {وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ} هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي أنها متعلق بشهداء، فيكون المعنى كونوا قوامين بالشهادة حتى على أنفسكم، والشهادة هنا بمعناها الحقيقي، ويؤيد ذلك ما جاء بعدها من ذكر الوالدين والأقربين {أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ} أي: اشهدوا بالحق على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، واشهدوا الحق حتى على أنفسكم أو أقرب الناس إليكم.

المسألة الرابعة: قال تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة النساء:146].

قال الإمام الشوكاني في تفسير قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} في هذه الآية:" إلا الذين تابوا عن النفاق، وأصلحوا ما أفسدوا من أحوالهم، وأخلصوا دينهم لله، أي: جعلوه خالصاً له غير مشوب بطاعة غيره، والاعتصام بالله: التمسك به والوثوق بوعده، والإشارة بقوله: (فأولئك) إلى الذين تابوا واتصفوا بالصفات السابقة، وقوله: (مع المؤمنين)، قال الفراء: أي: من المؤمنين، يعني: الذين لم يصدر منهم نفاق أصلاً[89]، والظاهر أن معنى: مع، معتبر هنا، أي: فأولئك مصاحبون للمؤمنين في أحكام الدنيا والآخرة"[90].

وقال الإمام الألوسي: في تفسير قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} في هذه الآية:" إلا الذين تابوا عن النفاق، وهو استثناء من المنافقين، أو من ضميرهم في الخبر، أو من الضمير المجرور في لهم، وقيل: هو في موضع رفع بالابتداء، والخبر ما بعد الفاء ودخلت– لما– في الكلام من معنى الشرط، وأصلحوا ما أفسدوا من نياتهم وأحوالهم في حال النفاق[91]، وقيل: ثبتوا على التوبة في المستقبل، والأول أولى، واعتصموا بالله، أي تمسكوا بكتابه، أو وثقوا به وأخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه ورضاه سبحانه لا رياء الناس، ودفع الضرر كما في النفاق... (فأولئك) إشارة إلى الموصول

---

(86) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (122/2).

(87) ينظر: الطبري، جامع البيان (302/9)، والبغوي، معالم التنزيل (298/2)، وابن عطية، المحرر الوجيز (144/2)..

(88) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (298/2).

(88) ينظر: الفراء، معاني القرآن (293/1).

(90) الشوكاني، فتح القدير (611/1).

(90) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص: 7– 8)، ومكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن (211/1)، والسمين الحلبي، الدر المصون (132/4).

باعتبار اتصافه بما في حيز الصفة وما فيه من معنى البعد لما مر غير مرة مع المؤمنين، أي: المعهودين من الذين لم يصدر منهم نفاق أصلاً منذ آمنوا، والمراد أنهم معهم في الدرجات العالية من الجنة، أو معدودون من جملتهم في الدنيا والآخرة، (وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) لا يقادر قدره فيساهمونهم فيه ويقاسمونهم"[92].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بقوله تعالى في هذه الآية: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} حيثً رجحا أن معنى (مع) معتبر هنا، أي: مصاحبون للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} أي: من المؤمنين[93].

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} أي: مع المؤمنين[94].

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير قوله تعالى: {فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} أن معنا (مع) معتبر، أي: مصاحبين للمؤمنين، وقد جاءت هذه الآية بعد ذكر المنافقين، وأن جزاءهم جهنم، ثم ذكر الله تعالى أن من الذين تابوا من النفاق وأصلحوا عملهم وأخلصوا العمل لله تعالى، فأولئك التائبون من النفاق مع المؤمنين في الدنيا وكذلك في الآخرة في منازل الجنة.

المسألة الخامسة: قال تعالى: {وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [سورة النساء:159].

قال الإمام الشوكاني: إن الضمير في (به) و (موته) في هذه الآية:" (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) المراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارى، والمعنى: وما من أهل الكتاب أحد إلا والله ليؤمنن به قبل موته، والضمير في (به): راجع إلى عيسى، والضمير في موته: راجع إلى ما دل عليه الكلام، وهو لفظ أحد المقدر، أو الكتابي المدلول عليه بأهل الكتاب، وفيه دليل: على أنه لا يموت يهودي أو نصراني إلا وقد آمن بالمسيح، وقيل: كلا الضميرين لعيسى، والمعنى: أنه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابي في عصره[95]، وقيل: الضمير الأول لله، وقيل: إلى محمد، وقد اختار كون الضميرين لعيسى، ابن جرير[96]، وقال به جماعة من السلف، **وهو الظاهر**"[97].

وقال الإمام الألوسي: إن الضمير في (به) و(موته) في هذه الآية:" والتقدير وما أحد من أهل الكتاب إلا والله ليؤمنن به[98]، والثاني أنه متعلق بمحذوف وقع خبراً لذلك المبتدأ، وجملة القسم صفة له لا خبر، والتقدير: وإن أحد إلا ليؤمنن به كائن من أهل الكتاب، ومعناه: كل رجل يؤمن به قبل موته من أهل الكتاب[99]، وهو كلام مفيد، فالاعتراض على هذا الوجه- بأنه لا ينتظم من أحد، والجار والمجرور إسناد

---

(92) الألوسي، روح المعاني (171/3).

(93) ينظر: الفراء، معاني القرآن (293/1)، والبغوي، معالم التنزيل (303/2).

(94) ينظر: الطبري، جامع البيان (341/9)، وابن عطية، المحرر الوجيز (128/2).

(98) يُنظر: الطبري، جامع البيان (386/9)، والزمخشري، الكشاف (589/1).

(99) يُنظر: الطبري، جامع البيان (386/9).

(97) الشوكاني، فتح القدير (616/1).

(101) يُنظر: الطبري، جامع البيان (386/9)، وابن الجوزي، زاد المسير (496/1).

(102) يُنظر: ابن الجوزي، زاد المسير (496/1).

لأنه لا يفيد– لحصول الفائدة بلا ريب، ونعم المعنى على الوجه الأول كل رجل من أهل الكتاب يؤمن به قبل موته، والظاهر أنه المقصود، وأنه أتم فائدة، والاستثناء مفرغ من أعم الأوصاف، وأهل الكوفة يقدرون موصولاً بعد إلا، وأهل البصرة يمنعون حذف الموصول وإبقاء صلته(100)، والضمير الثاني راجع للمبتدأ المحذوف أعني، أحد والأول لعيسى – عليه السلام – فمفاد الآية أن كل يهودي ونصراني يؤمن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهق روحه بأنه عبد الله تعالى ورسوله"(101).

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي أن الضمير في (به) في هذه الآية يعود إلى نبي الله عيسى –عليه السلام– واختلفا في الضمير في (موته) حيثُ رجح الإمام الشوكاني أن الضمير في (موته) يعود على عيسى – عليه السلام – بينما رجح الإمام الألوسي أن الضمير في (موته) يعود إلى الكتابي، أي كل يهودي ونصراني فهو يؤمن بعيسى – عليه السلام – قبل أن تزهق روحه.

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي أن الضمير في (به) في هذه الآية يعود على نبي الله عيسى – عليه السلام(102).

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما ذهب إليه الإمام الشوكاني أن الضمير في (موته) يعود إلى عيسى عليه السلام(103).

وذهب بعض أهل التفسير إلى {وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} قال: قبل موت عيسى، أن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر(104).

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمام الشوكاني في أن الضمير في (به) و(موته) يعود إلى عيسى –عليه السلام–، حيثُ إن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم –صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة السادسة: قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيل} [سورة التوبة:38].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد بقوله: (اثاقلتم) في هذه الآية: "أصله تثاقلتم، أدغمت التاء في الثاء؛ لقربها منها، وجيء بألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن(105)، ومثله: اداركوا، واطيرتم، واطيروا... وقُرئت (تثاقلتم) على الأصل(106)، ومعناه: تباطأتم، وعدي بإلى؛ لتضمنه معنى الميل والإخلاد،

---

(103) يُنظر: النحاس، إعراب القرآن (249/1).

(101) الألوسي، روح المعاني (188/3)، ووالزمخشري، الكشاف (589/1).

(102) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (307/2)، والرازي، مفاتيح الغيب (263/11)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (452/2).

(103) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (134/2)، وابن الجوزي، زاد المسير (496/1).

(104) ينظر: الطبري، جامع البيان (386/9)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (453/2).

(108) يُنظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن (260/1)، والأخفش، معاني القرآن (358/1)، وابن قتيبة، غريب القرآن (ص: 186)، وابن الجوزي، زاد المسير (259/2).

(109) وهي قراءة هشام، والكسائي، ورويس والمطوعي. يُنظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر (ص: 304).

وقيل: معناه: ملتم إلى الإقامة بأرضكم، والبقاء فيها، وقُرئ (آثاقلتم) على الاستفهام[107]، ومعناه التوبيخ، والعامل في الظرف ما فيما لكم من معنى الفعل، كأنه قيل: ما يمنعكم؟ أو ما تصنعون إذا قيل لكم؟ وإلى الأرض متعلق بـ(اثاقلتم)، وكما مر قوله: {أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ} [سورة التوبة:38]، أي: بنعيمها بدلاً من الآخرة، كقوله تعالى: {وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُون} [سورة الزخرف:60]... أي: بدلاً من ماء زمزم، والطهيان: عود ينصب في ناحية الدار للهواء يعلق عليه ليبرد[108]، ومعنى في الآخرة، أي: في جنب الآخرة، وفي مقابلها إلا قليل، أي: إلا متاع حقير لا يعبأ به، ويجوز أن يراد بالقليل: العدم، إذ لا نسبة للمتناهي الزائل إلى غير المتناهي الباقي، **والظاهر** أن هذا التثاقل لم يصدر من الكل؛ إذ من البعيد أن يطبقوا جميعاً على التباطؤ والتثاقل، وإنما هو من باب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل، وهو كثير شائع"[109].

أما الإمام الألوسي فلم يتطرق إلى هذه الجزئية من صدر منه التثاقل هل هو الكل أو البعض.

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق أن الإمام الشوكاني رجح أن التثاقل في هذه الآية لم يصدر من الكل، وإنما صدر من البعض، وهو من باب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل، أما الإمام الألوسي فلم يتطرق لها.

وذكر بعض أهل التفسير أن التثاقل كان من كل المؤمنين في هذا التكليف، وذلك التثاقل معصية[110].

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمام الشوكاني أن التثاقل لم يصدر من الكل، بل صدر من البعض، وهذا من نسبة البعض إلى الكل، وعند التأمل في هذه الآية نجد أنها قد جاءت في سياق الآيات التي تحدثت عن غزوة تبوك، وأن الذين اختلقوا الأعذار هم المنافقون، وفضلوا الجلوس، وأكل الثمار، وسعة العيش على الخروج في سبيل الله تعالى فنزلت هذه الآية فيهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المؤمنين من الصحابة كانوا يتسابقون إلى الجهاد سواء في هذه المعركة أو في غيرها، بل كانوا يستهم الولد ووالده إذا لم يكن للوالد سوى ولد واحد من يخرج للجهاد حبا في التضحية في سبيل الله تعالى، فلا يعقل أن وصف التثاقل ينطبق على جميع المؤمنين[111].

المطلب الثالث: دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في سورة يونس وهود ويوسف والنحل والإسراء، وفيه سبع مسائل:

المسألة الأولى: قال تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُون} [سورة يونس:28].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد (بالشركاء) في هذه الآية: الملائكة، وقيل: الشياطين، وقيل: الأصنام، وأن الله سبحانه ينطقها في هذا الوقت،

---

(110) وهي قراءة عبدالله بن مسعود، والأعمش (آثاقلتم) على الإستفهام. يُنظر: الهذلي، الكامل في القراءات (ص: 552)، ابن الجوزي، زاد المسير (259/2)، أبو حيان، البحر المحيط (419/5).

(111) يُنظر: العكبري، إملاء ما من بـه الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (67/2)، وأبو حيان، البحر المحيط (41/5)، والزبيدي، تاج العروس (455/34).

(109) الشوكاني، فتح القدير، للشوكاني (413/2).

(110) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (37/3)، والرازي، مفاتيح الغيب (48/16).

(114) يُنظر: الطبري، جامع البيان (253/14)، وابن الجوزي، زاد المسير (259/2).

وقيل: المسيح، وعزير، والظاهر أنه كل معبود للمشركين كائنا ما كان، وجملة "وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون" في محل نصب على الحال بتقدير قد، والمعنى: وقد قال شركاؤهم الذين عبدوهم وجعلوهم شركاء لله سبحانه: ما كنتم إيانا تعبدون، وإنما عبدتم هواكم وضلالكم وشياطينكم الذين أغووكم، وإنما أضاف الشركاء إليهم مع أنهم جعلوهم شركاء لله سبحانه؛ لكونهم جعلوا لهم نصيبا من أموالهم، فهم شركاؤهم في أموالهم من هذه الحيثية"(112).

وقال الإمام الألوسي: إن المراد (بالشركاء) في هذه الآية:" قيل: الأصنام؛ فإن أهل مكة إنما كانوا يعبدونها وهم المعنيون بأكثر هذه الآيات، ونسبة القول لها غير بعيد من قدرته سبحانه، فينطقها الله الذي أنطق كل شيء في ذلك الموقف فتقول لهم: ما كنتم إيانا تعبدون والمراد من ذلك تبريئهم من عبادتهم وأنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم الداعية لهم، وما أعظم هذا مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها منهم، وقيل: المراد بهم الملائكة والمسيح – عليهم السلام – لقوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُون} [سورة سبأ:40]، وقوله سبحانه: قال تعالى: {أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ} [سورة المائدة:116] الآية، والمراد من ذلك القول ما أريد منه أولاً أيضاً؛ لأن نفي العبادة لا يصح؛ لثبوتها في الواقع، والكذب لا يقع في القيامة ممن كان"(113).

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بالشركاء في هذه الآية، حيثً رجح الإمام الشوكاني أن المراد بالشركاء في هذه الآية هو كل معبود للمشركين من دون الله كائنا ما كان، بينما رجح الإمام الألوسي أن المراد بالشركاء في هذه الآية هي الأصنام، وقيل: الملائكة، وقيل: عيسى عليه السلام.

ورجح الرازي ما رجحه الإمام الشوكاني أن المراد بالشركاء في هذه الآية هو كل ما يعبد من دون الله تعالى(114).

وذكر بعض أهل التفسير أن المراد بالشركاء في هذه الآية هو ما رجحه الإمام الألوسي وهي الأصنام(115).

والراجح . والله أعلم . هو ما ذهب إليه الإمام الشوكاني أن المراد بالشركاء هو كل ما يعبد من دون الله تعالى، فكل شيء عبده المشركون يسمى شريكا سواء أكان صنما أم من الملائكة، أم نبيا، أم غير ذلك من الأشياء التي كانوا يعبدونها.

المسألة الثانية: قال تعالى: {فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِين} [سورة هود:27].

قال الإمام الشوكاني أن المراد (بالأراذل) في هذه الآية:" وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ولم يتبعك أحد من الأشراف، فليس لك مزية علينا باتباع هؤلاء الأراذل لك، والأراذل: جمع أرذل، وأرذل: جمع رذل،

(112) الشوكاني، فتح القدير (500/2)، والرازي، مفاتيح الغيب (245/17).
(113) الألوسي، روح المعاني، للألوسي (101/6).
(114) الرازي، مفاتيح الغيب (245/17).
(115) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (131/4)، وابن عطية، المحرر الوجيز (117/3).

مثل: أكالب وأكلب وكلب، وقيل: الأراذل جمع الأرذل كالأساود جمع أسود، وهم السفلة، قال النحاس(ت:338هـ) الأراذل: الفقراء والذين لا حسب لهم، والحسب الصناعات(116)، قال الزجاج(ت:311هـ): نسبوهم إلى الحياكة، ولم يعلموا أن الصناعات لا أثر لها في الديانة(117)، وقال ثعلب عن ابن الأعرابي: السفلة هو الذي يصلح الدنيا بدينه، قيل له: فمن سفلة السفلة؟ قال: الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه(118)، والظاهر من كلام أهل اللغة أن السفلة هو الذي يدخل في الحرف الدنية"(119).

قال الإمام الألوسي: إن المراد (بالأراذل) في قوله تعالى: (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي)" وصفوهم بذلك؛ لفقرهم حيثُ كانوا لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا، ولم يعلموا أن الشرف بالكمال لا بالمال"(120).

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد (بالأراذل) في هذه الآية، حيثُ رجح الإمام الشوكاني أن المراد بالأراذل في هذه الآية هم السفلة الذي يدخل في الحرف الدنية، بينما رجح الإمام الألوسي أن المراد (بالأراذل) في هذه الآية هم الفقراء الذين لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا.

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمام الشوكاني أن المراد (بالأراذل)، في هذه الآية هم أصحب الحرف الدنية كالحياكة وأصحاب الحرف الخسيسة (121).

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى الأراذل في هذه الآية: هم سفلة الناس، ومن لا أخلاق لهم، ولا يبالى ما يقول ولا ما يقال له(122) والأراذل في اللغة: هم الدون الخسيس أو الرديء من كل شيء(123).

والراجح . والله أعلم . في المراد (بالأراذل) في هذه الآية هو ما رجحه الإمام الشوكاني أن الأراذل هم السفلة أصحاب الحرف الدنيئة، ويؤيد ذلك معنى الأراذل في اللغة، حيثُ ورد كما أسلفنا أنه الدون الخسيس من الناس، أي: الذي يشتغل في الحرف الدنيئة في المجتمع(124).

المسألة الثالثة: قال تعالى: {وَاسُتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم} [سورة يوسف:25].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد في قوله (بالعذاب الأليم) في هذه الآية "أي: ما جزاؤه إلا أن يسجن، ويحتمل: أن تكون (ما) نافية، أي: ليس جزاؤه إلا السجن أو العذاب الأليم، قيل: والعذاب الأليم هو الضرب بالسياط، والظاهر أنه ما يصدق عليه العذاب الأليم من ضرب أو غيره، وفي الإبهام للعذاب زيادة

(116) يُنظر: النحاس، إعراب القرآن (166/2).

(117) يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (95/4).

(118) يُنظر: ابن الأعرابي، المعجم (235/1).

(119) الشـــوكاني، فتح القدير (560/2)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (95/4)، والنحاس، إعراب القرآن (166/2).

(120) الألوسي، روح المعاني (274/6).

(121) ينظر: الطبري، جامع البيان (295/15)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (95/4).

(122) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (163/3).

(123) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (95/4)، ومجموعة من المؤلفين، صادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط (295/15).

(124) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (95/4)، مجموعة من المؤلفين، صادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط (295/15).

تهويل، وجملة "قال هي راودتني عن نفسي" مستأنفة كالجملة الأولى"[125].

وقال الإمام الألوسي: إن المراد (بالعذاب الأليم) في هذه الآية:" إلا أن يسجن أو عذاب أليم" الظاهر أن (ما) نافية، و(جزاء) مبتدأ، و(من) موصولة أو موصوفة مضاف إليه، والمصدر المؤول خبر، وأو للتنويع خبر المبتدأ وما بعد معطوف على ذلك المصدر، أي: ليس جزاؤه إلا السجن أو العذاب الأليم، والمراد به على ما قيل: الضرب بالسوط، وعن ابن عباس أنه القيد"[126].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد (بالعذاب الأليم) في هذه الآية، حيثُ رجح الإمام الشوكاني أن ما يصدق عليه اسم العذاب من ضرب أو غيره، بينما رجح الإمام الألوسي أن المراد (بالعذاب الأليم) في هذه الآية هو الضرب، وقيل: القيد.

وذكر بعض أهل التفسير أن المراد (بالعذب الأليم) في هذه الآية: هو الضرب بالسياط[127].

والراجح . والله أعلم . في المراد (بالعذاب الأليم) في هذه الآية هو ما رجحه الإمام الشوكاني من أن العذاب الأليم الذي هددت به امرأة العزيز يوسف – عليه السلام – هو كل ما يصدق عليه العذاب، سواء أكان الضرب أم غيره، وهذا هو المفهوم من خلال التهديد من قبلها ليوسف عليه السلام.

المسألة الرابعة: قال تعالى: {سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} [سورة الرعد:10].

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: "(سواء منكم من أسر القول ومن جهر به)" فهو يعلم ما أسره الإنسان كعلمه بما جهر به من خير وشر، وقوله: منكم متعلق بسواء على معنى: يستوي منكم من أسر ومن جهر، أو سر من أسر وجهر من جهر، ومن هو مستخف بالليل أي مستتر في الظلمة الكائنة في الليل، متوار عن الأعين، يقال: خفي الشيء واستخفى، أي: استتر وتوارى، وسارب بالنهار قال الكسائي: سرب يسرب سرباً وسروباً، إذا ذهب، ومنه قول الشاعر:

وكل أناس قاربوا قيد فحلهم... ونحن خلعنا قيده فهو سارب[128]، أي: ذهب، وقال القتبي: سارب بالنهار متصرف في حوائجه بسرعة، من قولهم: أسرب الماء[129]، قال الأصمعي(ت:216هـ): حل سربه، أي: طريقته، وقال الزجاج: معنى الآية الجاهر بنطقه، والمضمر في نفسه، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعاً سواء، وهذا ألصق بمعنى الآية كما تفيده المقابلة بين

(125) الشوكاني، فتح القدير (23/3).

(126) الألوسي، روح المعاني (409/6)، وابن الجوزي، زاد المسير (432/2)، والسمين الحلبي، الدر المصون (471/6).

(127) البغوي، معالم التنزيل (234/4)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (383/4).

(128) نسب الأزهري البيت للأخنس بن شهاب التغلبي، في تهذيب اللغة (287/12)، وابن دريد، جهرة اللغة (309/1)، وابن منظور، في لسان العرب (1980/4)، والزبيدي، في تاج العروس (462/1)، وذكره وبلا نسبة الفراهيدي، في كتاب العين (118/1)، وابن قتيبة، في غريب القرآن (ص: 225).

(129) يُنظر: ابن قتيبة، غريب القرآن (ص: 225)، ويقصد المؤلف بالقتيبي ابن قتيبة.

المستخفي والسارب، فالمستخفي المستتر، والسارب البارز الظاهر"[130].

وقال الإمام الألوسي في تفسير هذه الآية:" سواء منكم من أسر القول" أخفاه في نفسه ولم يتلفظ به، وقيل: تلفظ به بحيثُ لم يسمع نفسه دون غيره، ومن جهر به من يقابل ذلك بالمعنيين، ومن هو مستخف مبالغ في الاختفاء؛ كأنه مختف بالليل وطالب للزيادة، وسارب بالنهار، أي: ظاهر فيه كما روي عن ابن عباس، وهو على ما قال جمع في الأصل اسم فاعل من سرب، إذا ذهب في سربه، أي: طريقه"[131].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، حيثُ رجحا أن معنى (مستخفٍ بالليل)، أي: مستتر مختفٍ مبالغ في الاختفاء، و(سارب بالنهار) أي بارز ظاهر، وأن علم الله تعالى فيهم جميعاً سواء[132].

وذهب بعض المفسرين إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، وأن معنى (مستخفٍ) أي: مستتر خفي، و(سارب) البارز الظاهر[133].

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى هذه الآية (ومن هو مستخف بالليل)، أي: مستتر بظلمة الليل، (وسارب بالنهار)، أي: ذاهب في سربه ظاهر[134]، وذكر اللغويون أن السرب – بفتح السين وسكون الراء–: الطريق[135].

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى الآية من هو بالليل في غاية الاختفاء، ومن هو متصرف بالنهار ذاهب لوجهه، سواء في علم الله تعالى وإحاطته بهما[136].

والمستخفي في اللغة هو: المستتر، والسارب في النهار هو الظاهر في سربه[137].

والراجح . والله أعلم . في تفسير هذه الآية هو ما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية، وأن معنى (مستخفي بالليل)، أي: مستتر مختفي مبالغ في الاختفاء و(سارب بالنهار) أي بارز ظاهر، وأن علم الله تعالى فيهم جميعاً سواء، ويؤيد ذلك المعنى اللغوي لمستخف وسارب؛ أن المستخفي في اللغة هو المستتر، والسارب هو الظاهر البارز، كما تم بيان ذلك سابقاً، وهو موافق لما ذهب إليه الإمامان الشوكاني والألوسي في تفسير هذه الآية.

المسألة الخامسة: قال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} [سورة النحل:72].

(130) الشوكاني، فتح القدير (83/3)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (141/3).

(131) الألوسي، روح المعاني (105/7)، والفراء، معاني القرآن (60/2)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (141/3).

(132) يُنظر: الفراء، معاني القرآن (60/2)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (141/3).

(133) ينظر: الأخفش، معاني القرآن (402/2)، والرازي، مفاتيح الغيب (16/19).

(134) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (299/4)، وأبو حيان، البحر المحيط (197/7). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (437/4).

(135) يُنظر: الصاحب، المحيط في اللغة (312/8)، والواحدي، البسيط (72/14)، وابن منظور، لسان العرب (462/1)، والرازي، مختار الصحاح (ص: 145).

(136) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (299/3).

(137) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، للزبيدي (54/2) و(565/37).

قال الإمام الشوكاني: إن المراد بـ (بالحفدة) في هذه الآية: "الحفدة: جمع حافد، يقال: حفد يحفد حفداً وحفوداً، إذا أسرع، فكل من أسرع في الخدمة فهو حافد[138]، قال أبو عبيد (ت:224هـ) الحفد: العمل والخدمة[139]، وقال الخليل بن أحمد: الحفدة عند العرب الخدم[140]، ومن ذلك قول الشاعر، وهو الأعشى:

كلفت مجهولها نوقاً يمانية... إذا الحداة على أكتافها حفدوا[141].

أي: الخدم والأعوان، وقال الأزهري: قيل: الحفدة: أولاد الأولاد[142]، وروي عن ابن عباس[143]، وقيل: الأختان، قاله ابن، مسعود وعلقمة، وأبو الضحى، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي[144]، ومنه قول الشاعر:

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت ... لها حفد مما يعد كثير.

ولكنها نفس علي أبية ... عيوف لأصهار اللئام قذور[145].

وقيل: الحفدة الأصهار[146]، قال الأصمعي: الختن من كان من قبل المرأة كابنها وأخيها وما أشبههما، والأصهار منهما جميعاً، يقال: أصهر فلان إلى بني فلان وصاهر[147]، وقيل: هم أولاد امرأة الرجل من غيره[148]، وقيل: الأولاد الذين يخدمونه، وقيل: البنات الخادمات لأبيهن، ورجح كثير من العلماء أنهم أولاد الأولاد؛ لأنه سبحانه امتن على عباده بأن جعل لهم من الأزواج بنين

---

(138) يُنظر: الطبري، جامع البيان (258/17)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (213/3)، والماوردي، النكت والعيون (202/3)، والواحدي، الوسيط (74/3)، والزمخشري، الكشاف (620/2).

(139) يُنظر: أبو عبيد، غريب الحديث (96/2).

(140) يُنظر: الفراهيدي، العين (185/3).

(141) يُنظر: نسب القرطبي، والسمين الحلبي هذا البيت للأعشى كما نسبه الإمام الشوكاني. يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (143/10)، والسمين الحلبي، الدر المصون (265/7)، ونسبه الطبري، والثعلبي للراعي. يُنظر: الطبري، جامع البيان (258/17)، والثعلبي، الكشف والبيان (31/6)، والأرجح أنه للراعي النمري؛ كونه في ديوانه (ص: 52)، ولم أقف عليه في ديوان الأعشى.

(142) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (170/10).

(143) الطبري، جامع البيان (255/17)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (2291/7)، والسمرقندي، بحر العلوم (282/2)، والواحدي، الوسيط (74/3)، والماوردي، النكت والعيون (202/3)، والزمخشري، الكشاف (620/2)، وابن الجوزي، زاد المسير (572/2).

(144) يُنظر: الطبري، جامع البيان (253/17)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (212/3)، والسمرقندي، بحر العلوم (282/2)، والحاكم الجشمي، التهذيب (4075/6)، والزمخشري، الكشاف (620/2).

(145) نسب البيتين الحميري إلى النعمان بن بشير الأنصاري. يُنظر: الحميري، شمس العلوم (1508/3)، ذكرهما كثير من اللغويين والمفسرين دون نسبة لقائلهما. يُنظر: ابن الأنباري، الزاهر (70/1)، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (345/6)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (144/10)، وابن منظور، لسان العرب (153/3)، وأبو حيان، البحر المحيط (6/ 543)، والسمين الحلبي، الدر المصون (266/7)، وابن عادل، اللباب (119/12)، والزبيدي، تاج العروس (384/13).

(146) يُنظر: أبو عبيد، غريب الحديث (96/2)، والثعلبي، الكشف والبيان (31/6)، والماوردي، النكت والعيون (202/3).

(147) يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط (6/ 543)، والسمين الحلبي، الدر المصون (7/ 266)، وابن عادل، اللباب (119/12).

(148) يُنظر: الطبري، جامع البيان(255/17)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (2291/7)، والسمرقندي، بحر العلوم (282/2)، والواحدي، الوسيط (74/3)، والماوردي، النكت والعيون (202/3).

وحفدة، فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين، وإن كان يجوز أن يكون المعنى: جعل لكم من أزواجكم بنين وجعل لكم حفدة، ولكن لا يمتنع على هذا المعنى الظاهر أن يراد بالبنين من لا يخدم، وبالحفدة من يخدم الأب منهم، أو يراد بالحفدة البنات فقط، ولا يفيد أنهم أولاد الأولاد إلا إذا كان تقدير الآية: وجعل لكم من أزواجكم بنين، ومن البنين حفدة"[149].

وقال الإمام الألوسي: إن المراد بـ (بالحفدة): "جمع حافد ككاتب وكتبة، وهو من قولهم: حفد يحفد حفداً وحفوداً وحفدانا، إذا أسرع في الخدمة والطاعة...، وجاء في اللغة- كما قال أبو عبيدة- أحفد أحفاداً[150]، وقيل: الحفد سرعة القطع، وقيل: مقاربة الخطو، والمراد بالحفدة على ما روي عن الحسن، والأزهري، وجاء في رواية عن ابن عباس واختاره ابن العربي: أولاد الأولاد، وكونهم من الأزواج حينئذ بالواسطة[151]، وقيل: البنات عبر عنهن بذلك إيذانا بوجه المنة فإنهن في الغالب يخدمن في البيوت أتم خدمة، وقيل: البنون والعطف لاختلاف الوصفين البنوة والخدمة، وهو منزل منزلة تغاير الذات"[152].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في المراد بـ (الحفدة) في هذه الآية، حيثُ رجحا أن المراد بالحفدة في هذه الآية هم أولاد الأولاد.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن المراد بـ (الحفدة) في هذه الآية، أي: أصل الحفدة من الحفد وهو الخفة في الخدمة والعمل، يقال: حفد يحفد حفداً وحفوداً وحفداناً، إذا أسرع، والحفدة: جمع الحافد، والحافد كل من يخف في خدمتك ويسرع في العمل بطاعتك، يقال: في جمعه الحفد بغير هاء، كما يقال: الرصد، فمعنى الحفدة في اللغة الأعوان والخدام، ثم يجب أن يكون المراد من الحفدة في هذه الآية الأعوان الذين حصلوا للرجل من قبل المرأة؛ لأنه تعالى قال: (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)، فالأعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت هذه الآية[153].

وذهب بعض أهل التفسير أن المراد بـ (الحفدة) في هذه الآية هم أختان الرجل على بناته، وقيل: هم الأصهار[154].

وذهب بعض أهل التفسير أن المراد بـ (الحفدة) في هذه الآية هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي وهم أولاد البنين[155].

(149) الشوكاني، فتح القدير (214/3).

(150) يُنظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن (364/1).

(151) الطبري، جامع البيان (255/17)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (2291/7)، والأزهري، تهذيب اللغة (170/10)، والسمرقندي، بحر العلوم (282/2)، والماوردي، النكت والعيون (202/3)، والواحدي، الوسيط (74/3)، والزمخشري، الكشاف (620/2)، وابن العربي، أحكام القرآن (143/3)، وابن الجوزي، زاد المسير (572/2).

(152) الألوسي، روح المعاني (427/7).

(153) يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (213/3)، الفراهيدي، العين (185/3)، الرازي، مفاتيح الغيب (245/20)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (144/10).

(154) ينظر: الطبري، جامع البيان للطبري (253/17)، وأبو عبيد، غريب الحديث (96/2)، والحاكم الجشمي، التهذيب (4075/6)، والبغوي، معالم التنزيل (31/5)، والزمخشري، الكشاف (620/2).

(155) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (2291/7)، والسمرقندي، بحر العلوم (282/2)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (586/4).

وفي اللغة يقصد بالحفدة الأعوان، وقيل: الأختان، وقيل: ولد الولد[156].

والراجح . والله أعلم . في المراد بـ (الحفدة) في هذه الآية هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي في هذه الآية وهم أولاد الأولاد، والحفدة هنا معطوف على البنين، فيكون المعنى جعل لكم من أزواجكم بنين ومن البنين حفدة.

المسألة السادسة: قال تعالى: {وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا} [سورة الإسراء:37].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد بالمرح في هذه الآية: "قيل: هو شدة الفرح[157]، وقيل: التكبر في المشي[158]، وقيل: تجاوز الإنسان قدره[159]، وقيل: الخيلاء في المشي[160]، وقيل: البطر والأشر[161]، وقيل: النشاط، والظاهر أن المراد به هنا الخيلاء والفخر، قال الزجاج في تفسير الآية: لا تمش في الأرض مختالاً فخوراً، وذكر الأرض مع أن المشي لا يكون إلا عليها، أو على ما هو معتمد عليها تأكيداً وتقريراً"[162].

وقال الإمام الألوسي: إن المراد بالمرح في هذه الآية:" ولا تمش في الأرض التي هي أحط الأماكن منزلة مرحاً[163]، أي: فرحاً وبطراً، مصدر وقع موقع الحال للمبالغة أو لتأويله بالوصف، أو تمرح مرحا على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والجملة في موضع الحال، أو لأجل المرح على أنه مفعول له، وقُرئ (مرِحاً) بكسر الراء[164] على أنه وصف في موضع الحال، (إن الله لا يحب كل مختال فخور)؛ تعليل للنهي أو موجبه والمختال من الخيلاء، وهو التبختر في المشي كبراً"[165].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اختلاف الإمامين الشوكاني والألوسي في معنى المرح في هذه الآية، حيثُ رجح الإمام الشوكاني أن المرح في هذه الآية هو الخيلاء والفخر، بينما رجح الإمام الألوسي أن المراد بالمرح في هذه الآية، أي: فرحاً وبطراً.

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن معنى (مرحاً) في هذه الآية، أي: مختالاً فخوراً، فيكون معنى الآية ولا تمش في الأرض مختالاً فخوراً[166].

---

(156) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة (243/1)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (142).

(157) يُنظر: الطبراني، التفسير الكبير (112/4)، والماوردي، النكت والعيون (244/3)، والواحدي، الوسيط (108/3)، والطبرسي، مجمع البيان (191/6)، وابن الجوزي، زاد المسير (25/3).

(158) يُنظر: الماوردي، النكت والعيون(244/3).

(159) يُنظر: المصدر نفسه.

(160) يُنظر: الماوردي، النكت والعيون (244/3)، والطبرسي، مجمع البيان (191/6).

(161) يُنظر: الطبراني، التفسير الكبير (112/4)، ومكي بن أبي طالب، الهداية (4203/6)، والحاكم الجشمي، التهذيب (4209/6)، وابن الجوزي، زاد المسير (25/3).

(162) الشوكاني، فتح القدير (271/3)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (240/3).

(163) يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (240/3)، والثعلبي، الكشف والبيان (100/6)، وابن عطية، المحرر الوجيز (456/3).

(164) ذكر الزمخشري هذه القراءة دون نسبة إلى أحد، ونسبها ابن الجوزي إلى الضحاك، وابن يعمر . يُنظر: الكشاف للزمخشري: (668/2)، وزاد المسير لابن الجوزي: (25/3).

(165) الألوسي، روح المعاني (89/11).

(166) ينظر: الطبري، جامع البيان (449/17)، والرازي، مفاتيح الغيب (342/20).

وذهب البغوي(ت:516هـ) إلى ما رجحه الإمام الألوسي من أن معنى المرح في هذه الآية، أي: بطراً وكبراً وخيلاء[167].

وذهب ابن كثير إلى أن معنى مرحاً في هذه الآية، أي: متبختراً متمايلاً مشي الجبارين[168]، والمرح في اللغة: هو الاختيال[169].

ويبدو . والله أعلم . أن الراجح في المراد بالمرح في هذه الآية هو المشي في الأرض مختالاً متبختراً يمشي مش الجبارين، ويؤيد هذا معنى المرح في اللغة كما ذكرناه سابقاً، وهو المفهوم والمتبادر من خلال السياق القرآني.

المسألة السابعة: قال تعالى: {قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإنسَانُ قَتُورًا} [سورة الإسراء:100].

قال الإمام الشوكاني: إن المراد بـ (قتوراً) في هذه الآية:" وكان الإنسان قتوراً، "أي: بخيلاً مضيقاً عليه[170]، يقال: قتر على عياله يقتر ويُقتر قتراً وقتوراً: ضيق عليهم في النفقة[171]، ويجوز أن يراد: وكان الإنسان قتوراً، أي: قليل المال، **والظاهر** أن المراد المبالغة في وصفه بالشح؛ لأن الإنسان ليس بقليل المال على العموم، بل بعضهم كثير المال، إلا أن يراد أن جميع النوع الإنساني قليل المال بالنسبة إلى خزائن الله وما عنده"[172].

وقال الإمام الألوسي: إن المراد بـ (قتوراً) في هذه الآية: "مبالغاً في البخل، وجاء القتر بمعنى: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذموم، ويقال: قترت الشيء، واقترته وقترته، أي: قللته، وفلان مقتر فقير، وأصل ذلك كما قال الراغب: من القتار والقتر، وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما؛ فكأن المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشيء قتاره"[173].

الدراسة:

يتبين من خلال ما سبق اتفاق الإمامين الشوكاني والألوسي في معنى (قتورا) في هذه الآية، حيثُ رجحا أن معنى (وكان الإنسان قتوراً) أي: مبالغاً في الشح والبخل، فهو كثير البخل في الإنفاق.

وذهب بعض أهل التفسير إلى ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي في أن معنى (قتوراً) في هذه الآية، أي: بخيلاً[174].

وذهب الأزهري وابن عطية إلى أن معنى (قتوراً) في هذه الآية، أي: ممسكاً، يريد أن في طبعه منتهى نظره أن الأشياء تتناهى وتفنى، فهو لو ملك خزائن رحمة الله لأمسك خشية الفقر[175].

(167) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (93/5).

(168) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (75/5).

(169) أبو البقاء الكفوي، الكليات (882).

(170) يُنظر: النحاس، معاني القرآن (199/4)، والماوردي، النكت والعيون (276/3)، والسيوطي، الدر المنثور (369/4).

(171) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (393/1)، وابن فارس، مجمل اللغة (742/2)، وابن منظور، لسان العرب، (3525/6).

(172) الشوكاني، فتح القدير (311/3).

(173) الألوسي، روح المعاني (171/8)، والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص: 655).

(174) ينظر: الطبري، جامع البيان (133/5)، النحاس، معاني القرآن (199/4)، والماوردي، النكت والعيون (276/3)، والرازي، مفاتيح الغيب (413/21)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (124/5).

(175) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (288/3)، وابن عطية، المحرر الوجيز (488/3).

وقتوراً في اللغة جاءت بمعنى: قتر (قتوراً): ضيقاً بخيلاً، (قترة): غبار، (المقتر): الفقير [(176)].

والراجح . والله أعلم . في معنى (قتوراً) في هذه الآية هو ما رجحه الإمامان الشوكاني والألوسي، من أن المراد بها هو المبالغة في البخل وقلة الإنفاق، وهذا هو المفهوم من سياق القرآن، وكذلك المعنى اللغوي الذي يؤيد ذلك.

الخاتمة

بعد أن منَّ الله عليَّ بإكمال البحث المسمى:(دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني وتفسير روح المعاني للإمام الألوسي، تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- خصوبة مجال التفسير المقارن بوصفه لوناً من ألوان التفسير في العصر الحديث، إذ ما يزال بحاجة إلى الدراسة والتطبيق بشكل أكبر، بما يُثري المكتبة الإسلامية، ويحقق غايات هذا اللون من التفسير.

2- أهمية التفسير بالظاهر، إذ إن تناول هذه النوع من التفسير يبرز قوة المفسر وفهمه للنصوص القرآنية، وهل معنى الآية موافق لظاهر اللفظ القرآني، أم صار إلى معنى آخر غير معنى اللفظ في الظاهر.

3- أهمية التفسير المقارن في تنمية القوى العقلية والفكرية لدى الباحث في التفسير، والحكم على الأقوال التفسيرية بالجانب اللغوي بعد الموازنة بينها، وتكوين القدرة على مخاطبة العقول والنفوس، وتلبية احتياجاتها من توجيهات القرآن الكريم.

4-إن الآيات التي تُستَنبَط منها دلالة الظاهر الملحوظة في الجانب اللغوي لا يصح حصرها في عدد معين، حيث يمكن استنباط هذه الدلالات من بعض الآيات بحسب ما يفتحه الله ﷻ على العَالِمِ من معاني القرآن ودلالاته اللغوية.

5-إن الإمام الشوكاني له مكانة علمية كبيرة، فقد برز في علوم كثيرة، في مقدمتها علم التفسير، كما إن تفسيره فتح القدير على مكانة علمية عالية؛ إذ يُعدُ من بدائع التفسير؛ لما يشتمل عليه من صنوف العلم المبسوطة، إضافة إلى تمتعه بسلاسة الأسلوب، ودقة البيان، وروعة المنهج.

6- إن الإمام الآلوسي على قدر جليل، ومكانة علمية كبيرة، حيثُ كان بمحل عظيم من العلم والفضل والزهد، بارعا في علوم كثيرة خاصة التفسير والفقه، واللغة، والتصوف والأخلاق وغيرها من أنواع العلوم المختلفة.

7- إن تفسير روح المعاني يعد من أفضل التفاسير وأجلها، إذ إنه كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، مشتملا على أقول الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفسير.

8- تشابُه منهج المفسرين في الآتي:

- الاهتمام بالجانب الأصولي، واعتماده في الاستدلال والترجيح.
- التفسير بالرأي المحمود الذي تشهد له اللغة العربية وسياق القرآن الكريم.
- الاهتمام باللغة في تفسير الآية وتوجيه المعنى، والاستشهاد بالشعر العربي في التأصيل اللغوي لبعض الألفاظ.

---

(176) ينظر: ابن سـيده، المخصـص (351/4)، وأبو حيان، تحفة الأريب (256/1).

- حضور شخصية الإمامين الشوكاني والألوسي في تفسيريهما بشكل قوي، وكثرة استنباطاتهما، حتى أنهما عند ترجيحهما بين الأقوال قد يبديان قولاً خاصاً بهما.

9- جمع الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير بين الرواية والدراية بشكل كبير، بينما جمع الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني بين الرواية والدراية بشكل أقل من الإمام الشوكاني.

10- اشتمل هذا البحث على تسع عشرة آية اتفق فيها الإمام الشوكاني مع الإمام الألوسي في دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح باللغة العربية في النصف الأول من المصحف في (10) عشر آيات، واختلفا في (8) ثمان آيات، وتَفَرَّد الإمام الشوكاني بـ (1) آية واحدة.

التوصيات والمقترحات:

1- استكمال دراسة دلالة الظاهر الملحوظة وأثرها في الترجيح في النصف الثاني من القرآن الكريم بناء على المنهج المتبع في هذا البحث.

2- دراسة الظاهر ومشتاقاته عند بعض المفسرين كتفسير مفاتيح الغيب للرازي ومعالم النزيل للبغوي والكشاف للزمخشري والمقارنة بين هذه التفاسير.

3- أن يكون ضمن مفردات السنة التمهيدية للدراسات العليا في تخصص التفسير وعلوم القرآن، مادة التفسير المقارن، أساسياته، ومنهجية البحث فيه.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] القرآن الكريم.

[2] **ابن أبي حاتم**، محمد عبد الرحمن بن التميمي، (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم: تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط:3، 1419هـ.

[3] **ابن الأعرابي**، أحمد بن محمد بن زياد، (ت: 340هـ)، معجم ابن الأعرابي، تح: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1418هـ/ 1997م.

[4] **ابن الجزري**، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د. ط. ت).

[5] **ابن العربي**، أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري (ت: 543هـ)، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/ 2003م.

[6] **ابن خالويه**، الحسين بن أحمد، (ت: 370هـ)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تح: برجشتر اسر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، لبنان، 1430هـ/ 2009م.

[7] **ابن سيده:** علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421هـ / 2000م.

[8] **ابن سيده:** علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ/ 1996م.

[9] **ابن عطية:** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.

[10]**ابن فارس:** أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، مجمل اللغة، دراسة وتح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1406هـ/ 1986م.

[11]**ابن فارس:** أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، (د. ط).

[12]**ابن قتيبة**، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت، (د. ط. ت).

[13]**ابن قتيبة**، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت:

276هـ)، غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية- بيروت، 1398هـ/ 1978م.

[14]**ابن كثير**: إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ) تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م.

[15]**ابن مجاهد**، أبو بكر أحمد بن موسى (ت: 324هـ)، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط2، 1400هـ.

[16]**ابن منظور**، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

[17]**أبو بكر الأنباري**، محمد بن القاسم بن محمد (ت: 328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: د: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1412 هـ/1992م.

[18]**أبو حيان**، محمد بن يوسف بن علي (ت: 745هـ)، البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

[19]**أبو حيان**، محمد بن يوسف بن علي (ت: 745هـ)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، المؤلف، تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط1، 1403هـ / 1983م.

[20]**أبو هلال العسكري**، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: نحو 395هـ)، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ط. ت).

[21]**أبي العباس القلقشندي**، أحمد بن علي، (ت: 821هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط2، 1982م.

[22]**أحمد مختار عبد الحميد عمر** (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/ 2008م.

[23]**الأخفش**، أبي الحسن سعيد بن مسعدة (ت: 215هـ)، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1410هـ/ 1990م.

[24]**الأزهري**، محمد بن أحمد (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

[25]**الأزهري**، محمد بن أحمد (ت: 370هـ)، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1991م.

[26]**الأصفهاني**، الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.

[27]**الألوسي**: شهاب الدين محمود (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.

[28]**الألوسي**: شهاب الدين محمود (ت: 1270هـ)، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، مطبعة الشابندر، بغداد، 1327هـ، (د. ط).

[29]**البخاري**: محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

[30]**البغدادي**، أبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت: 224هـ)، غريب الحديث، تح: د. حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، القاهرة، ط:1، 1384هـ/ 1989م.

[31] **البغدادي**، إسماعيل بن القاسم القالي (ت: 356هـ)، الأمالي في لغة العرب: دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ/ 1978م.

[32]**البغدادي**، عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت: 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط:4، 1997م.

[33]**البغوي**: الحسين بن مسعود بن محمد (ت: 516هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1420هـ.

[34]**التيمي**، أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:210هـ)، مجاز القران، تح: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي . القاهرة، 1381هـ.

[35]**الثعلبي**، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشـور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1422هـ/2002م.

[36]**الجشـمي**، أبي سـعيد المحسن بن محمد بن كرامة (ت: 494هـ)، التهذيب في التفسـير، تح: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري-القاهرة، ودار الكتاب اللبناني-بيروت، (د. ط. ت).

[37]**الجوهري**، إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987م.

[38]**الحلبي**، شـهاب الدين، أحمد بن يوسـف (ت: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم -دمشق، (د. ط. ت).

[39]**الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

[40]**الحميري**، نشوان بن سعيد (ت: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420هـ / 1999م.

[41]**الداني**، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: 444هـ)، التيسير في القراءات السبع: تح: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، 1984م.

[42]**الدمشقي**، أبي حفص سراج الدين عمر (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب: تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1998م.

[43]**الذهبي**، محمد السيد حسين (ت: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د. ط. ت).

[44]**الرازي**، محمد بن عمر بن الحسن (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.

[45]**الراعي النميري**، ديوان جمعـه وحققـه: رينهرت فـايبرت، فرنتس شـتـاينر، بيروت، 1401هـ- 1980م.

[46] **زبارة**، محمد بن محمد يحيى (ت: 1381هـ)، نيل الوطر، المطبعة السلفية 1348هـ.

[47]**الزبيدي**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط. ت).

[48]**الزجاج**، أبي إسـحـاق إبراهيم بن السـري (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1408هـ/ 1988م.

[49]**الزركلي**، خير الدين بن محمود بن محمد بن (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

[50] **الزمخشـري**، جـار الله محمود بن عمر (ت: 538هـ)، الكشـاف عن غوامض حقائق التنزيل وعيون الأقـاويـل في وجوه التـأويـل، دار الكتـاب العربي، بيروت، ط:3، 1407هـ.

[51]**سـيبويه**، أبو بشـر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: 180هـ)، الكتاب: تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط 3، 1408هـ/ 1988م.

[52]**الشجني**، محمد بن الحسن، التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1411هـ.

[53]**الشوكاني**: محمد بن علي (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

[54]**الشوكاني**، محمد بن علي (ت: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت، (د: ط. ت).

[55]**الطالقاني**، أبي القاسم إسماعيل بن عباد (ت: 385هـ)، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1: 1414هـ /1994م.

[56]**الطبرسي**، أبي علي الفضل بن الحسن (ت:548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 1427هـ 2006م.

[57]**الطبري**، محمد بن جرير (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

[58]**العسكري**، أبي هلال الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ)، الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428هـ/ 2007م.

[59]**العُكْبَري**، أبي البقاء عبد الله بن الحسين (ت: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح: محمد علي البيجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة، (د. ط. ت).

[60]**العكبري**، أبي البقاء عبد الله بن الحسين (ت: 616هـ)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1399هـ / 1979م.

[61] **علي بهجت**، قاموس الأمكنة والبقاع، مطبعة التقدم، القاهرة، مصر، 1906م.

[62] **عمر رضا كحالة**، (ت: 1408هـ)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2،1388هـ /1968م.

[63]**الفراهيدي**: الخليل بن أحمد (ت: 170هـ)، العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط. ت).

[64]**الفيروز آبادي**، مجد الدين محمود بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط:8، 2005م.

[65]**القرطبي**، محمد بن أحمد (ت: 670هـ) الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1964م.

[66]**كثير عزة**، بن عبد الرحمن (ت: 105هـ)، ديوان كثير عزة، دار الثقافة، بيروت، 1391هـ.

[67]**الكفوي**، أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د. ط. ت).

[68]**مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د. ط. ت).

[69]**محيسن**: محمد محمد محمد (ت: 1422هـ)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل – بيروت، ط1، 1412هـ/ 1992م.

[70]**مسلم بن الحجاج**: أبو الحسن القشيري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د: ط. ت).

[71]**المناوي**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب-القاهرة، ط1، 1410هـ/1990م.

[72]**الموصلي**، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: 360هـ)، التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم) تح:

هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ط 1، (د. ت).

[73]**الميداني**، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1416هـ 1996م.

[74]**النحاس**: أبي جعفر أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، إعراب القرآن، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، (د. ط).

[75]**النحاس**، أبي جعفر أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى–مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.

[76]**النووي**، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، تح: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد– جدة، المملكة العربية السعودية، (د. ط. ت).

[77]**النيسابوري**، علي بن أحمد (ت: 468هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية . بيروت، ط1، 1415هـ – 1994م.

[78]**الهذلي**، يوسف بن علي بن جبارة (ت: 465هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط1، 2007م.